الأُسرة في أدوارها الثلاثة

تأليف

سماحة السيد صدر الدين القبانجي

اعداد وتحقيق
السيد محمد الطالقاني

بسمه تعالى

هذا هو اول كتاب كتبته ولا اكاد أذكر بالضبط التاريخ الذي كتبته فيه ، لكني أحسب أنه كان في مطلع السبعينات من القرن الماضي، و قد كان ذلك بدعم و تشويق السيد الوالد الشهيد رضوان الله عليه ، و قد كتب يومها – دعما لي – طلبا الى وزارة المعرف لاصدار الاجازه بطباعته .

صدرالدين القبانچي

٤/ ربيع الثاني / ١٤٣٣

الأهداء.....

الى النشيء الجديد.....

الى الشباب المتطلع.....

الى الطليعة الواعية.....

أهدي هذا الكتاب.....

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ ([1])

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾([2])

القران الكريم

[1] سورة الروم الاية ٢١
[2] سورة البقرة الاية ١٨٧

المقدمة

في هذا الظرف العصيب يواجه شبابنا المتطلع بوعي الوان المسائل و الشبهات حول دينه الخالد. يقف امامها وقفة المتحير لا يملك من امره اي شيء، و لا ينبس ببيت شفه، و ها هي ذا تبقى تدور على طرف لسانه لتلتمس لها طريق الحقيقة .

لقد جرفت موجات هذه المسائل الكثير من شبابنا المسلم و يكاد الباقي ان ينجرف وما زال الالاف يخوض الحرب الهوجاء القائمة بين دينه وهذه الشبهات، ولقد اخذت هذه المسائل مكانها في سلوكه الخاص و نشاطاته الحيويه ، وسلبته سلامة التفكير اكثر مما سلبته الراحة .

وهذا الكتاب عرض تحليلي لمسألة يعانيها شبابنا اليوم و يتفقدون حلها بشكل شوق و شغف ، أجل انها مسألة الاسرة .

ليس من شك ان مسألة الاسرة مسألة خطيرة في ذاتها، فالاسرة هي دعامة المجتمع الاولى و بناءه الاساسي الذي يقيم عليه اوضاعه الاجتماعية و الخلقية و الدينية، ولذلك بهت هذا الشاب حين طرق سمعه ان الاسرة قائمة على اساس اقتصادي ولابد وبعد فترة ان تزول و تقوم بدلها دور الحضانة و البغاء . ولكنه لم يطق ان يصنع شيئا الا ان يقف امامها متبصرا حائرا .

لقد دار امره بين الرجاء واليأس ووقف على قارعة الطريق ليصل الى نور الحقيقة، وبدأ يتساءل :

هل الاسرة ضرورة اجتماعية ؟

هل بالامكان خروج المرأة للعمل لتشارك الرجل في الحياة ؟
هل بالامكان ان تقوم دور الحضانة بمهام البيت ؟
هل بالامكان ان يتم الاتصال الجنسي في دور البغاء ؟
لِمَ هذا الكبت العنيف لحقوق المرأة المسكينة ؟
و لِمَ تبقى في هذا السجن الخانق (البيت)!؟
و لِمَ لاتخرج الى العالم لتضفي عليه من جمالها الساحر ؟ فيرى منها و ترى منه ؟؟.
لقد طرحت هذه الاسئلة من قبل هذا الشاب الذي ضاعت عليه الحقيقة ، وتاه في ميادين الجهل و خيمت عليه وسائل الاغراء فلم يعد ليبصر من امر الواقع شيئا و لم ير بُداً من ان يطرحها.
وفي هذا الكتاب يجد القارئ العزيز التحليل الوافي لهذه المسألة والاجوبة الصائبة لهذه المطروحات، علَّ الحقيقة تنكشف فيتخذ دربه السوي و يرفع عنه زحام هذا الصراع الحاد ينتهي منه القارئ الى ان الاسرة ضرورة اجتماعية انسانية كانت ولاتزال وسوف تبقى و الى الابد .
وان خروج المرأة– بشمل سافر – و دخولها ميادين العمل– بعيداً عن هموم الامومة والأسرة– لأكبر خطر يهدد كيان المجتمع ويحمل معول الهدم للمجتمع الجديد والجيل الناشئ، وقد حاولت جهد الامكان ان يكون الكتاب بصورة مبسطة لا يصعب على القارئ فهمه . وغرضي من وراء ذلك خدمة المجتمع ، و اداء الواجب و بالتالي الخدمة الانسانية والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق .
المؤلف

الفصل الاول
الأسره في دورها التربوي

الفصل الاول

الاسره في دورها التربوي

الاهداف الروحيّة:

الانسان مُركَّب :

من الحقائق العلميه الثابته ان الانسان بل وسائر الحيوانات مركَّب من روح وجسد .

جسد يتمثل في المظهر الخارجي للانسان ومايحويه هذا الشكل من اجهزه واعضاء وعروق متشابكه وعظام مختلفه وسائر المحتويات الاخرى .

وروح ظواهرها الخُلُق بكل الوانه واشكاله، بما فيه الخُلُق الحَسَن والخُلُق السيئ ، وطيب النفس وصفاء السريره، أو شذوذ النفس وسوءها .

ذلك انه لاربط بين مظهر الانسان الخارجي وبين الاعماق الداخليه التي لها العلاقه في سلوكه ومسيرته، اذ ان خلق الانسان وصفاته النفسيه تعود بالتالي الى الروح التي تتحكم هي بالذات في سلوكه وصفاته وبيدها اعتدال الفرد واستقامته وانحرافه وشذوذه .

ولا ارى بعد تقدم العلم الشاسع وشموله لكل الارجاء وخوضه في كل بحرمن بحور العلم بما فيه مجال النفس حاجة للتدليل على هذه الحقيقه وعلى ان الانسان ليس هو الجسد فقط بل هناك الروح .

والعجب ممن انكر الروح وانكر كل مالا يخضع للحواس الخمس بعد ان اثبتت العلوم الحديثه والتجارب العديده وجود الروح .

الادلة على وجود الروح:

١–لقد امن الانسان منذ القدم بوجود الروح وجاءت الادلة العلمية الان لاثبات ذلك، وعرف الانسان منذ قديم الزمن عمليه استحضار الارواح([1]) وهاهو العلم الحديث يبين ذلك، ويثبته حتى تظافرت الادلة على امكان استحضار الروح وعاد شيئا مألوفا لا يخضع للانكار.

وليس من العجيب ولامن البعيد ان نسمع ان شخصا ما كلّم الروح فانه لا ضير في ذلك بعدان وقع فعلا على ايدي كبار العلماء ،حتى الكيمياويين والفيزياين.

يقول " السيرأولفر لودج "([2])عضو الجمعيه الملكيه البريطانيه مانصه :

((اني اقول لكم بكل تأكيد وعلى اساس علمي اني اعرف ان بعض اصدقائي المتوفين مازالوا موجودين لاني قد تكلمت معهم)).

---

[1] الظاهر أنه يمكن الاتصال بالأرواح، وأن تحضير الأرواح غير ممتنع على من هو متخصص فيه، وقد دلت بعض الأخبار على أنه يمكن الاتصال بأرواح الموتى.منها: ما رواه الكليني قدس سره في كتاب الكافي ٣/ ٢٤٣ بإسناده إلى حبة العرني، قال: خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر، فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام، فقمت بقيامه حتى أعييت، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولاً، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت وجمعت ردائي، فقلت: يا أمير المؤمنين إني قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي: يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته، قال: قلت: يا أمير المؤمنين وإنهم لكذلك؟ قال: نعم، ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون، فقلت : أجسام أم أرواح؟ فقال: أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض ألا قيل لروحه: الحقي بوادي السلام، وإنها لبقعة من جنة عدن.

ولكن تحضير الأرواح عمل غير جائز، وقد أفتى جمع من مراجع الطائفة بحرمته، منهم: مرجع الطائفة السيد أبو القاسم الخوئي قد سره، فإنه سئل سؤالاً نصه: هل يحرم تحضير الأرواح بالفنجان وبغير الفنجان؟

فأجاب قدس سره بما يلي: نعم يحرم إذا كان يعد من فن السحر. (صراط النجاة ٤٤٢/١).وسئل سؤالاً آخر، نصه: هل يجوز شرعاً تحضير الأرواح للاستخبار منهم عن أحوالهم وأحوال البرزخ وغير ذلك؟

فأجاب قدس سره، بقوله: الأظهر تحريم إحضار من يضره الإحضار من النفوس المحترمة دون غيرها. (صراط النجاة ٤٤٢/١).وسئل مرة أخرى: هل يمكن للحي أن يستحضر روح أحد الأموات؟ أم أن ما يعرف بتحضير الأرواح هو نوع من تسخير الجن؟فأجاب قدس سره بقوله: تحضير الأرواح غير تسخير الجن، وغير جائز أيضاً، والله العالم.

وعلق المرجع الكبير الميرزا جواد التبريزي قدس سره بقوله: الأحوط الترك في أرواح المؤمنين إذا احتمل تأذيهم بذلك.

كما سئل مرجع الشيعة السيد الگلپايگاني قدس سره بقوله: هل يجوز تحضير الأرواح والتنويم المغناطيسي؟

فأجاب بقوله: كلاهما غير جائز، والله العالم . (إرشاد السائل: ١٨٥).

وسئل مرجع الطائفة السيد السيستاني دام ظله سؤالاً نصه: [هل يجوز] تحضير الأرواح لسؤالها عن حال صاحبها وعن البرزخ وغير ذلك من الأمور الأخرى؟ فأجاب دام ظله بقوله: يحرم تحضير روح من يضره تحضير روحه من النفوس المحترمة دون غيرهم . (الفتاوى الميسرة: ٤١٨، فقه المغتربين: ٣٣٢).

وأجاب المرجع الكبير السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله على هذا السؤال بقوله: يحرم تحضير روح من يضره تحضير روحه من النفوس المحترمة دون غيرهم، ويحرم الاعتماد على خبره، وليكن في علمك أن ذلك قد يكون من عمل الجان والشياطين. (حواريات فقهية: ٣٢٣).(المحقق)

[2] السير أوليفر لودج من كبار العلماء الذين اشتغلوا بالرياضيات والطبيعيات، وآثاره في العلوم الرياضية وابتكاراته الكثيرة في علم الفيزيقا مما يتوج به البحث العلمي في هذا الزمان(المحقق)

وهكذا اصبح علم استحضار الارواح علماً موضوعياً قائماً بذاته الامر الذي أدّى الى اهتمام العلماء ومن ثمة كثرت الابحاث فيه ،وبدأت المجلات المتعلقه في امور الروح تنشرفي سائر الارجاء واخذت بالازدياد مثل مجله "الانباء الروحيه"([١])، و"الانسان الروحي"([٢])، و"مجلة العالمين"([٣])، و"المجله الروحيه"([٤])، و" العلم الروحي"([٥]) ، وغيرها مما تبحث في موضوع الروح.

وفي انكلترا معهد دولي كامل الاستعداد يتولى تلك العمليه–استحضارالارواح–في اي وقت. وتوجد الى جانبه معاهد اخرى ترعاها الحكومه لانها تعتبر العلم الروحي ليس تدجيلًا اوشعوذه. وانما هوفي مقام العلم التجريبي من حيث الثبوث والصدق ([٦]).

ولكثره الابحاث في العلم الروحي وفي موضوع الروح توصل العلماء الى اطلاع واسع في معرفة احوال الروح وموضوعاتها الاخرى، حتى انه قسمّت الروح الى اقسام عديده([٧]) :

١–الروح المرشد.

٢–الروح المشرف.

٣–الارواح الزائره.

٤–الارواح المشاغبه.

---

[١] Psyhic news

[٢] The spiritunalist

[٣] The two worldsتصدر اسبوعيا منذ سنة ١٨٨٧

[٤] world service and psychist review مجله شهريه تعالج موضوعات الحياة بعد الموت و الاصلاح الاجتماعي و الخدمه العالميه في وقت واحد

[٥] psychist sience التي تصدرها الكليه البريطانيه للعلم الروحي اربع مرات سنويا

[٦] راجع كتاب حقيقة عالم الارواح، ص ١١

[٧] لزيادة الاطلاع راجع المصدر السابق ص ٦٥

وبعد كل هذا فانه لامجال لانكار الروح والاعتقاد بان كل ذلك من عمليات الخداع والمشاغبه.

٢– ومن اكبر الادلة واكثرها اقناعاً( ) هي ظاهرة التجسد الروحي ولاتزال هذه الظاهره

تنتشر في العالم وتعرف لدى الكثير من علماء الروح وغيرهم.

وفي حجرات التحضير اجريت تجارب عديده لهذه الظاهره اي ظاهرة التجسد الباحثون من اخذ وزن احدى الشخصيات المتجسده.كما وامكن اخذ قوالب مصمته دائمه من الشمع للاعضاء المتجسدة و الحصول على بصمات الشخصيات المتجسده على الشمع ومقارنتها بمثيلاتها لصاحب الروح حينما كان على الارض.

كماقام بعض الاطباء في بعض جلسات التجسد بقياس نبض الارواح المتجسده واخذ درجه حرارتهم وعدد دقات قلوبهم. وتمكن الباحثون الروحيون تصوير الارواح المتجسده فوتوغرافياً بالاشعه تحت الحمراء اوفوق البنفسجيه باستعمال عدسات خاصه من الكوارتز.( )

ولم يصعب على العلماء تفسير هذه الظاهره بعد ان صارت شيئاً واقعياً ملموساً، فقدعرفت هذه العمليه–عمليه التجسد– ببساطه ووضوح( ) .

وبعد ان ثبتت هذه العمليه بالادلة التامة وعرفت بصورة واضحة فكيف نستطيع ان ننكر الروح ونترك ما قاله كبار العلماء الروحيين. واذا تركنا ذلك فبقول من نؤمن اذن؟ و بمن نصدق ؟

٣–دليل الوجدان:

ان كل فرد ليشعر تماماً انه ليس هذا الجسد وليس هذا البدن وهذه المجموعه من الاجهزه والاعضاء بل هناك شيء فوق كل هذا شيء غير محسوس هو الذي يتحكم في الارادة والعزم والتفكير وذاك شي متميز تماماً عن عالم الماده وهو روح الفرد. فكلنا يعرف ان اليد مثلاً ليست هي التي تقوم بانشاء الارادة بل وظيفتها تنحصر في تطبيق تلك الارادة، وهكذا سائر الاعضاء.( )

واخيراً لا يغيب عن اذهاننا الموت، فها هو فلان امامي الان تعلوه البسمات والضحكات يتحدث معي بروح الود والصفاء، نتجول بين الاشجار الخضراء والاوراد الحمراء نتزود من منظرها الزاهي ، ونشم عطرها الحسن وها نحن نسير بين سواقي المياه وسيقان الاشجار، واذا هو بعد لحظه قد طرح ارضاً ولم يكن ليصيبه اي شيء ولكن فاضت نفسه وفارقت روحه جسده.

فيا ترى ما بال هذا الجسد؟ قبل حين كان بحاله وهاهو الان فاقد الحركه كان لم يكن شيئاً يذكر.

نعم انها الروح التي انفصلت عنه، انها الروح التي فارقته وسلبت منه الحياة.وحقيقه اخرى تؤكد على وجود الروح وعلى ان الكائن الحي مركب من روح وجسد.

وتلك هي تأثير الجسد على الروح وتأثير الروح على الجسد.

" ان مما لاشك فيه ان الحاله النفسيه ترتبط بالحاله الجسمانيه تماما."

" ....فقد ابيض شعر راس امراة بلجيكية كان الألمان قد حكموا عليها بالاعدام في الليله السابقه لتنفيذ الحكم فيها"( )

ثم ان كل من هذين (الجسد، والروح) يتطلب الغذاء اللازم الذي يكفل له النمو التام. فالجسد بطبيعته الماديه يحتاج الى الماكولات والمشروبات والغذاء المادي،

والروح كذلك بطبيعتها اللاماديه يتطلب غذاء لامادياً–غذاء معنوى– وذلك لتنمية الطبائع والاخلاق والصفات النفسيه في ذات الفرد.

وكما نعرف ان الاغذيه الماديه لها التاثير الكامل في صحة الفرد و مرضه تبعا لصحتها و ردائتها كذلك الاغذيه الروحيه تؤثر في نفسية الفرد فلو اخذت من المنبع الصافي واعطيت بصوره جيده سببت النمو الروحي بصوره جيده وعلى العكس.

الانحرافات الروحيه :

نعيش اليوم في احضان العلم الحديث وكلنا يعرف تقدمه الباهر وما احرزه من رقي وتوسع، وما توصل اليه من مخترعات واكتشافات حديثه مكنت الانسان من التغلب على كثيرمما كان يعرقل سيره ويقف امام تقدمه وتطوره.

لقد تمكن الانسان في هذا الاوان بفضل الاكتشافات الجديده ان يقضي على الامراض الفتاكه التي استمرت تكتسح البلدان بين فتره واخرى لتأخذ معها جثث المرضى الموتى. ولكن هذا جانب وثمه جانب اخر لايزال التقدم العلمي لم يطرق ابوابه، بل العكس كائن وذلك هو سمو المعاني الروحيه، والسعي نحو الكمال الروحي والتكامل الاخلاقي. فلقد تخلف العلم عن هذا الجانب وسار في ركب التقدم المادي البت ليكتشف ويخترع ومن ثم يتغلب ويسيطر، وتقتل ويدمر لا ليسمو بالنفس الانسانيه وينقذها من عقال الامراض النفسيه، ولا ليرتفع بالانسان الى مستوى ارقى واشرف مما هو عليه اليوم.

((نحن اليوم نسير في جادة الزمن مع التقدم التكنولوجي من دون ان نعط اهميه الى الاحتياجات الاصليه للجسد والروح.... انه لايمكن حصر النشاطات البشريه في الجوانب الماديه فقط الا بعد تحطيم شخصيه الانسان لان الانسان لم يخلق

للاكل والتكاث، بل اقدم منذ نعومة اظفاره على ابتداء التكامل بحب الجمال والاحساس الديني والنشاط الفكري والشعور بالتضحيه، والحياة البطوليه))( )
اجل ، لقد راح الانسان منقاداً للماده العمياء وترك الروح جانباً اخر وهذا بدوره هو السبب الاصيل في الانحرافات الروحيه والسلوك الشاذ والانقياد للهوى والشهويات عند ابناءهذا الجيل. اضافه انه احد الاسباب التي ادت الى نكران الاخلاق والفضائل الروحيه.

((ان الفضيله من القيم الانسانيه، ويمكن العثور عليها في العالم المتمدن– يقصد بذلك التمدن المادي المعنوي معاً–الا انه يندر العثور عليه في المجتمعات التي ترزخ تحت يد النظم الماديه.

ان المجتمع الذي يقدس الاقتصاد لايعرف شيئاً عن الفضيله لان الذي يريد الفضيله لابد وان يتغني اطاعه القوانين الحياتيه، اما اذا قيد الانسان نفسه وبالنشاط الاقتصادي فقط فلا يطيع القوانين الكونيه والاجتماعيه معاً اصلا)).

نعم كان ذلك فعلاً فهاهو الانسان الجديد قد انكر الاخلاق والدين والفضائل وشن حرباً شعواء على الجميع، وراح يتخبط في الحياة كيف يشاء ويعبث في الارض الفساد ماطوعت له نفسه. الجرائم في تضخم وتكاثر والموبقات تتضاعف وتزداد ولازلنا نسمع((الانتحار))وقد مات فلان بالانتحار. اليس هذا هو الاجرام بعينه؟؟ ولم كان ذلك ؟لانه لم تقلق التربيه الكافيه التي تكفل له سعاده نفسه وروحه ورفع مستواه المعنوي، لم يتخذ من المنابع الصافيه فراح كا لبهيمه لايعرف سوى الفتك والهتك و الاعتداء والظلم.... الخ.

وليس هذا كل ما في الامر بل هناك الامر الاهم. ان هذا الانحراف الكلي في سلوك الانسان الجديد، وهذا الشذوذ الكامل عنده سوف يخلف اثاره بصوره

واضحه في سلوك الجيل الناشئ والمجتمع الجديد. سوف يولد طبقه من الناس ينهجون هذا النهج بحكم قانون الوراثه. اذ ان الطفل صفحه بيضاء تنطبع فيها اي صوره متى ما تسلطت عليها الاشعه فهو بريء من كل ذنب وما عساه ان يفعل لو شذ والداه عن السير التكاملي.

((.... فان الافراد الذين يملكون انحرافات وراثيه موجودون في جميع طبقات المجتمع.ويمكن العثور عليهم بين الاغنياء والفقراء والمثقفين والعمال والفلاحين ... كثيرون هم الذين ينهزمون امام المشاكل لابسط حادثه، المتلونون الذين لا يستقرون على حال، ولايقفون على تصميم، وضعفاء الاراده التائهون في خضم الحياة، والكسالى الذين يشبهون الجماد في خمولهم وجمودهم، والحساد الذين يكفون من الحياة بتوجيه الانتقاد الى الاخرين، وضعفاء العقول المصابون بالشذوذ العاطفي، والخلاصه اولئك الذين لايتجاوز عمرهم العقلي اكثر من ١٠ سنين او ١٢ سنه.

ومالاريب فيه ان هذا النقص منشؤه وراثي الى حد بعيد ،ولكن ليس بمقدورنا ان نعين نسبة العوامل الوراثيه الى العوامل التربويه (البيئيه)في توليد هذه العاهات.

ومع ذلك فان النماذج الافراطيه من ضعف العقل والاختلال الروحي والبكم والبلاده تدل بوضوح على وجود عيوب وراثيه وبدنيه وروحيه ...))( )

اشار الكاتب الى نقاط مهمه وهي:

١–ان الانحرافات الروحية والسلوك الشاذ كثير في ابناء هذا الجيل ولا يزال موجود في جميع الطبقات.

٢– ان ذلك يعود الى عاملين : ١– الوراثه ٢–التربيه

٣- ان هذه الانحرافات والسلوك الشاذ لايظهر الابعد مواجهة المشاكل والعراقيل وهذه هي الحقيقه التي اشار اليها الامام امير المؤمنين(ع) بقوله: ((الايام توضح السرائر الكامنه))

واشار اليها الامام الجواد(ع)بقوله :((الايام تهتك لك الامر عن الاسرار الكامنه))

دور التربيه في سلوك الفرد:

بملاحظه بسيطه لواقع المجتمع الانساني نجد صنفين من الناس:

فبعض قد اطلق لنفسه العنان فراحت تعبث الفساد وتتخبط في الارض. لايهمه من امره سوى الحقد والحسد،يكتفي من دنياه بتوجيه الانتقاد على الاخرين وفي واقع الامران هذا خارج عن نطاق الانسانيه وعن ربقة المجتمع البشري. اذ الانسان انسان مادام يحتفظ بانسانيته ويشعر بالمسؤوليه تجاه الاخرين . اما لو ترك ذلك وسار خلف شهوات النفس ورغباتها فالحقيقه التي تقال انه حيوان همجي. وبعض اخرقد ارتفع في الكمال النفسي وسمو المعاني الروحيه فبلغ في طيب نفسه وصفاء سريرته منزله رفيعه. لابد ان نتسائل عن سر ذلك الامر ولم كان هذا الفرق الكبير والبون الشاسع؟ في سلوك هؤلاء. ولكي نلمس الجواب الصحيح يجب ان نعرف ان سلوك الفرد ونشاطاته الحيويه تابعه لعاملين: الوراثه،التربيه. اما الاول فلا اجدني بحاجة الى ذكره لانه بالتالي يعود الى التربيه حقاً. ويتضح ذلك اكثر عندما نعرف ان الصفات الوراثيه كما قسمها العلماء على قسمين :

١-صفات وراثيه حتميه

٢-صفات وراثيه غير حتميه.

وهذه الاخرى تتحكم فيها البيئه والوسط الذي يعيشه الفرد فمتى ماكان الوسط ملائماً لتلك الصفات ظهرت لعالم الوجود والا فانها سوف تندثر.( )

وهكذا عاد الدورالى التربيه فالولد الذي ورث الكرم عن والده تقرر مصيره البيئه التي تحيطه وكذلك من ورث البساله والجرأة والايثار...الخ

وعلى هذا فامر الطفل وسلوكه ينحصر في التربيه ولايعود بشي الى الوراثه.نعم هويحتوي على استعدادين:

استعداد الكمال النفسي،استعداد الشذوذ النفسي والمتحكم في تغلب احدهما وظهوره هو التربيه والبيئه.

((ومن المعروف ان ضعف والجنون والاستعداد الوراثي للنزف الدموي والصم والبكم نقائص وراثيه كذلك تنتقل امراض معينه كالسرطان والسل... الخ من الاباء الابناء ولكن كاستعداد فقط، وقد تعوق احوال النمو ظهور هذه الامراض او تساعد على تحققها.))

((انه مهماكان من امر ميول الاسلاف،فان كل فرد يدفع بتأثير احوال النحو في طريق يقوده اما الى العزله في الجبال او الى جمال التلال ا والى اوحال المستنقعات حيث يطيب السواد الاعظم من الرجال المتحفرين ان يعيشوا))( )

وبهذا الصدد يقول الامام امير المؤمنين(ع):((العاده طبع ثانٍ))

وما تقدم من حديث يكفي ليضيء لنا الطريق ويرفع عنا الزحام لنصل الى الجواب عن السؤال التالي:

٣- هل بالامكان تربيه الطفل خارج الاسره؟؟

لايزال هذا اسؤال مما تطرحه الالسن، وتردده الشفاه، ويدور في اذهان الكثير من ابناء هذا الجيل الذين ضاعت عليهم الحقيقه وتاهوا في المدلهمات ولم يروا بعد ذلك بداً من طرح هذا السؤال.

وهذا السؤال تتبعه سلسله من الاسئله فكي نصل الى الجواب التام يجدر بنا ان نعرف الجواب عن السؤال التالي:

ماهي وظيفة الاسره تجاه الطفل؟؟

ولهذا السؤال ايضاً علقه وثيقه بمسالة سعاده الانسان، وبماذا تتم السعاده الحقيقيه ؟

لانه من الواضع انا لانستطيع ا ن نحدر واجبات الاسره دون ان نعرف بماذا يسعد الطفل؟ وما هي سعادته؟ وماذا يتطلب من الاسره ليكون سعيداً؟ ومن خلال معرفه الرأي الصحيح في هذه المساله نعرف الجواب على سؤلنا المطروح.

ثانياً– ما هي وظيفة الاسره؟

وواضح ان مسأله سعادة الانسان وهدفه الاسمى في الحياة وغايته القصوى التي يتوخاها من جميع نشاطاته وفعالياته لاتزال بعد من المسائل المهمه.فقد طرقها البحاث والكتاب واصحاب المبادئ

والنظريات،ومن ثم تطرق اليها التحليل العلمي الدقيق! والدراسه الموضوعيه المعمقه لمكانها الرفيع من بين جمله المسائل.

ومن جانب اخر لايبعد ان تعد المساله من جمله مباحث الفلسفه فقد حاول الفلاسف قديماً وحديثاً الاطلاع على سر الكون والحياة واسرار الظوهر الكونيه العجيبه، ومعرفة سر الخلق والغايه المتوخاة منه و وواضح ان البحث عن سعادة الانسان من جمله الابحاث المتعلقه بالغايه من خلقه. لذلك طرحت المسأله

لتحليل وهنا تشعبت الاراء وتضاربت النظريات،وخلاصة القول برزت للوجود اربع نظريات اواربعه مبادئ وهانحن نذكرها باستطراد:

١ – مبدأ الكمال الروحي :

يتمثل هذا المبدأ في الديانه المسيحيه بصوره لا اتكاد تخفى على احد.فقد مجدت هي بذاتها الروح وعظمتها كثيراً حتى انه لم تدع لغيرها مكاناً في عالم الموجودات.

وهنا يتبين الافراط الكبير في هذا الجانب فقد انكرت المسيحيه جميع اللذائذ والغرائز الفطريه وشنت حربها الشعواء ضدها حتى اعتبرتها فعالاً لاتتعدى نطاق البهائم والحيوانات.ولقد هبطت بالانسان الذي ينفس عن غرائزه وشهواته الى اسفل درك ووضعته في مصاف المجرمين والى جانب الحيوانات ونزعت عنه الانسانيه.

واخيراً حددت سعادة الانسان في الكمالات الروحيه فقط. فالانسان السعيد في نظرها هو الرهبان الذي لاينفك عن العباده ولايغفل ساعه عن تلاوة الادعيه والايات،هو الفرد الذي يقضي على النفس وميولها ولايفسح لها المجال ان تخرج الى الوجود.

الانسان السعيد في نظرها هو المبتعد عن الدنيا ونعيمها، يأكل الجشب ويلبس الخشن ويسكن الكنائس ابداً ما بقي وبقي الدهربعيداً عن الناس منعزلاً عن المجتمع.

٢ – مبدأ اللذه:

وقد قام هذا المبدأ على اكتاف((فرويد)) وبجهوده ومن هذا حذوه والحقيقه تقال ان ظهور هذا المبدأ لايتعدى كونه رد فعل لافعال الكنيسه التعسفيه وسيرتها المنحرفه.

وهنا تجد الافراط الى حد بعيد في جانب الشهوات واللذائذ، في جانب النفس وميولها. فلقد اطلق الانسان حراً– في ظل هذا المبدأ– من كل قيد فل ادين ولا اخلاق ولا تقاليد وعادات.

وقد مجد اقطاب هذا المبدأ الغريزه النفسيه والجنسيه بكلام اخص حتى لم تدع لغيرها اي

اعتبار ومكانه.

يقول فرويد:

((ان حنان الام، الحب الابوي والاخوي، الصداقه والصحبه مشتقه من الجنس. وجميع الروابط الاجتماعيه بين الاشخاص كالعلاقه بين المعلم والتلميذ والعلاقه بين الام والطفل وماشاكل ذلك اما ان تمتاز بطابع جنسي من ذاتها اوترجع الى اصل جنسي في النتيجه))

هكذا ارجع فرويد الروابط الاجتماعيه والعلاقات والاواحد بين ابناء المجتمع الى الجنس والغريزه الجنسيه والى هذا المدى وصل الافراط في مبدأ فرويد. وعلى ذلك يكون الشخص السعيد من اطلق العنان، وخاطئ في الحياة لايمنعه مانع ولايصد رادع. واعطى الزمام لنفسه ووكل الام الى ميوله ورغباته.

٣–المبدأ الاقتصادي:

ويؤمن رواد هذا المبدأ ان السعاده الحقيقيه للانسان منحصره في التقدم الاقتصادي المادي ويقود النشاطات الحيويه جميعاً الى هذا العامل.حتى ان الانظمه الاجتماعيه والسياسيه والعسكريه.... الخ كلها بالتالي تعود الى الاقتصاد اوالعامل الاقتصادي.

وسعادة الانسان الكامله تتحقق بتحقق التقدم الاقتصادي. حتى ان تفكير الانسان وتقدمه الفكري يتحقق في ظل تحقق هذا العامل.

ومن الطريف بالذكر ما قرأته في كتاب(في النفس والمجتمع). يقول الكاتب:

((قال لي احد الشيوعيين مره وهو يجادلني:

ان مقياس الحضاره الحديثه هومقدار مايستهلكه الفرد من التيار الكهربائي! فبقدر ما يستخدم من آلات حديثه تستهلك تياراً كهربائياً تقاس حضار ته.وقد بلغت حضارة امريكا كذا كيلو واط في المتوسط لكل فرد، ولم تبلغ بعد في روسيا هذا الرقم، ولكنها في طريقها اليه لان استهلاك الفرد هناك يرتفع بسرعه سنه بعد سنه))

٤ _ مبدأ الاعتدال)مبدأ الاسلام)

ينظر هذا المبدأ الى الانسان بماهو انسان. يحوي على ميول ورغبات وشهوات وغرائز فطريه. والى جانب ذلك يحمل الاستعداد للتكامل الروحي.

ويهتم بكلا الجانبين الروح والماده. والانسان السعيد في نظره هو الانسان المتكامل المعتدل في سلوكه. فلاهو يرفعه الى السماء علواً لتنقطع اوصاله ويخرَّ الى الارض صريعا. ولاهو يجز به الى الارض ليقف الدم في عروقه وتنفتح له الارض لتلتهمه.( )

وما تقدم يكشف لنا عن سر الاختلاف في تحديد وظيفة الاسره تجاه الطفل وبالتالي الاختلاف في اصل الاسره وكيانها. ولا اظن الجواب عن سؤالنا السابق: (ماهي وظيفه الاسره تجاه الطفل) لايزال خفياً وملخص الجواب ينحصر في رأيين:

١ – ان وظيفه الاسره تجاه الطفل هي اسعافه بالغذاء اللازم لابقاء حياته ونحوه. واخيراً الاستفاده منه كوسيله انتاج بسيطه.

٢ – ان وظيفه الاسره تجاه الطفل هي اسعافه بالغذاء المادي والمعنوي اي تنمية الروح والجسد لدى الطفل. فكما انه بحاجه الى المأكل والمشرب كذلك هو بحاجه الى غذاء الروح المتمثل في تعليمه الخلق الكريمه والفضائل الحسنه.

وبعد كل ذلك لنعد الى السؤال الذي طرحناه اولاً((هل بالامكان تربية الطفل خارج الاسره)) كيما نعرف الجواب ونستكشف الحقيقه الضائعه !

وهو بالايجاب على الراي الاول فانه من الممكن ان يتغذى الطفل خارج الاسره .( ) و هو بالسلب على الرأي الثاني.

وقد تبنت الماركسيه الجواب الاول و دافعت عنه بكل ما وقع في يديها من ادله و براهين و قد تبنى الاسلام الجواب الثاني.

وهكذا دار الامر بيني احد الجوابين حيث لاثالث لهما. ومهمتنا الان معرفه الحقيقه ومدى صحته الجواب الاول او بطلانه. وصحة الجواب الثاني او بطلانه تبعاً.

تعتقد الماركسيه انه بالامكان انكار الاسره تماماً. وفي مقابل ذلك تنشيء دور الحضانه للاطفال ولاحاجه بعد ذلك الى الاسره. لان وظيفتها تجاه الطفل هي امداده بالغذاء اللازم لنحوه. فتضع المرأه وليدها الجديد في هذه الدور لتقدم بتربيتها الجيده والعنايه به سيراً على الاسس الصحيه، كيما تذهب هي للعمل لتشارك الرجل في حياته. وبهذا استطاعت ان تنفصل عن البيت وتنطلق من ذلك السجن العتيق لتتفتح على العالم الجديد فتظلها الاشجار وتضيء عليها الشمس من نورها لتغدو كأنها قمر في صفوف السحاب المتقطع. فما احلى تلك الحياة

السعيده. حياة الحريه والتعاون. وهكذا ينشأ الاطفال في هذه الدور بصوره طبيعيه جيده. وبينما تذهب الام للعمل توظف المربيات والخادمات للاعتناء بتربية الطفل. وتشرف لجنه من الاطباء على هذه الدور للحفاظ على نموهم السليم وصحتهم!

بكل هذا نؤمن الماركسيه. وفي قبال ذلك يؤمن الاسلام ان الاسره ضروره من ضرورات المجتمع لايمكن بتاتاً انكارها وابدالها بغيرها. وقد دعمت هذا الراي الادله العلميه.

((وللمنزل بجانب هذا كله وظائف تربويه خطيره به لايكاد يشاركه فيها غيره ولا يغني فيها غناءه اي عامل اخر من عوامل التربيه: فهو العامل الوحيد للحضانه والتربيه المقصوده في المراحل الاولى للطفوله ولاتستطيع اية مؤسسه مهما حرصت على تجويد اعمالها ان تحقق ما يحققه المنزل في هذه الامور)) ( )

يقول الدكتور الكسيس كارل:

((ولقد ارتكب المجتمع العصري غلطه جسيمه باستبداله تدريب الاسره بالمدرسه استبدالاً تاماً. ولهذا تترك

الامهات اطفالهن لدور الحضانه حتى يستطعن الانصراف الى اعمالهن او مطامعهن الاجتماعيه، اومباذلهن،

او هوايتهن الادبيه والفنيه، او اللعب، او ارتياد دورالسينما... وهكذا يضيعن اوقاتهن في الكسل. انهن مسؤولات

عن اختفاء وحده الاسره واجتماعاتها، التي يتصل فيها الطفل بالكبار فيتعلم عنهم اموراً كثيره.....

((ان الكلاب الصغيره التي تنشأ مع اخرى من نفس عمرها في حظيره واحده، لاتنمو نمواً مكتملاً، كالكلاب الحره التي تستطيع ان تمضي في اثر والديها و الحال كذلك بالنسبه للاطفال الذين يعيشون وسط جمهرة منم الاطفال الاخرين ، و اولئك الذين يعيشون بصحبة رالشدين اذكياء ، لان الطفل يشكل نشاطه الفسيولوجي و العقلي و العاطفي طبقا للقوالب الموجودة في محيطه))

فقد تبين مما سبق ان الاسلام يحدد وظيفه الاسره في تغذيه الروح والجسد لاالاخير وحده.

وهنا تنطلق الماركسيه لتقول:

((وتزرعون اننا نحطم اقدس الاواصر والصلات بابدالنا التربيه في العائله بالتربيه في المجتمع.

ولكن تربيتكم انتم، اليس المجتمع هو الذي يحددها؟

الا تحدرها العلاقات الاجتماعيه التي تربون فيها اولادكم؟

ألا يحدرها تدخل المجتمع بصوره مباشره اوغيرمباشره بواسطه المدرسه،الحج؟))

وقد حرصت هنا ان احوال الاسره التربويه و جو العائله يتأثر بالاحوال الاجتماعيه اكثر مما يتأثر بغيره.

ولا مساغ حينئذ لان تبرز الاسره في احوال وعادات جديده خارجه عن احوال المجتمع.

اذ ليست هي الاجزاء منه وليس لها كيان مستقل. نعم انها واسطه بين المجتمع والطفل بين التقاليد الاجتماعيه والطفل. وعلى هذا فلا خير ان ننكر الاسره بيد انها واسطه لا أكثر. ومن سهوله بمكان ان نترك الطفل لياخذ بنفسه تقاليد مجتمعه وليتربى بين أحضانه متأثراً باوضاعه و احواله ولاحاجة الى الاسره.

ولا اقول انها اخطات في ذلك ؛ ولكنها غفلت عن نقاط ثلاث:

١– ان كان الطفل لايعرف المسائل العلميه ولا يفهم عنها شيء فهو يدرك القضايا العاطفيه و يشعر بالحب والحنان والعطف، ويشعر بالرحمه والرأفه، يدرك المحب من غيره. وهو بالتالي بحاجه كبيره الى سد هذا الفراغ عنده. بحاجه الى كل هذه الامور.

فماهو ذا يخيم عليه الهدوء و الراحه حين تحمله امه وتضمه اليها. ويشد غضبه حين تتركه الى جانب وتروح لتعمل في شواغل المنزل.

هل تصورت الحاله الطفل حينما يقدم ابوه الى المنزل ليحمله اليه و يقبله بكل حرارة. ارأيت الطفل يصفق و يصيح فرحا و سرورا حين يقدم ابوه الى المنزل منذ غياب طويل.

ولابد انك تتصور راحة الطفل وسكونه حينما يتقلب في احضان امه ويتلاعب على جسدها لتضمه اليها فيجد هناك استقراره وتهدأ نفسه.

و((لقد اثبتت التجارب العلميه الحديثه: ان دقات قلب الام اوقع في نفس الطفل وآنس له من اي لحن آخر ولذلك فان في دور الحضانه تسجل صوت هذه الدقات على شريط، وعندما يبكي الطفل يفتح الشريط بالقرب من اذنه ويهدأ بهذه الصوره !!))

((و من هنا يحسن في الاطفال الذين يحرمون من التغذية الطبيعية لن تضمهم امهاتهم الى صدورهن حسب ما ينصح به أطباء الاطفال))

ورغم كل هذه الجهود التي تبذل في امثال دور الحضانه لايتاح للطفل ان يتقلب على جسم امه ويداعبها،ولا يتوفر له ذلك الحنان والعطف في بيت امه. و أين هذه المربية من أمه. أين حنانها من حنان أمه و عطفها من عطف أمه. بل واكثر

من ذلك ربما يشعر الطفل وبالفعل بحقد هذه المرأه عليه وانزعاجها منه فتستعر نيرانه وتقوم قيامته.وينشأ وفي نفسه تكن الاحقاد والحقد النفسيه.

((فمع ان للدين و المجتمع و المدرسة أثرها في تدريب الطفل و تهذيبه ألا انها أحدا لا يعني بتلك العواطف الرقيقة الرائعة التي لا يمكن أن تقوم الا في الدار ، و لا ينشر عبيرها الا بين أحضان الاسرة))

واخيراً: فيا هل ترى هل تتمثل هذه الدور تجاه الطفل دور الام تجاهه. اجل؛ انها لاتستطيع ذلك ولا بعض ذلك.( )

٢- ان المدرسه لا تحدد تربية الطفل بل الاسره هي التي تحدد ذلك.فلها التأثير الكامل على تقبل الطفل مايأخذه من المدرسه وعدم تقبله.

((لاتزال الاسره على الرغم من هذا كله عاملاً هاماً من عوامل التربيه واعداد الشيء للحياة. فعليها تتوقف عوامل التربيه الاخرى جميعاً سواء في ذلك العوامل الغير المقصوده كالوراثه والبيئه والجغرافيه واللعب و التقليد ام العوامل المقصوده كأعمال المدرسه والمعلمين. فصلاح الاسره وجهودها الرشيده تصلح آثار هذه العوامل وتؤتي اكلها.وبفساد الاسره وأنحراف اعمالها تنحرف كلها عن جادة القصد وبجانبها التوفيق))

فان وفق المنزل في اداء هذه الرساله الجليله وكان موصلاً جيداً للجميع هذه الامور حققت البيئه الاجتماعيه آثارها البليغه في التربيه والا افسد عليها المنزل عملها)) ( )

٣ – ان الصفات الوراثيه كما بينا ذلك على قسمين ١–حتميه ٢–غير حتميه وهذه الاخيره تحكم في ظهورها وموتها البيئه التي يعيش الطفل اجوائها ويترعرع بين جنبيها. فمتى ماكانت موصله جيده ومساعده على ظهور هذه الصفات في

سلوك الطفل بدأ ذلك الاستعداد ينقلب الى طابع آخر يتمثل بصوره واضحه في سلوك الطفل وحياته. ومتى كان العكس في العكس ايضاً. تبدأ بالهبوط تدريجياً حتى تندثر.

٣–استقرار شخصية الطفل

ان اهم ما يواجه دور الحضانة و دور الايتام في تربية الطفل هو عدم الاستقرار والهدوء النفسي له . فلقد ثبت بالأدلة العلمية ان استقرار الطفل يتم في جو العائلة الجو المشبع بالحنان و المودة .

((و على هذا فاستقرار شخصية الطفل و ارتقائه يعتمد كل الاعتماد على ما يسود الاسرة من علاقات مختلفه كما ونوعا ... ان من اكتشافات علم التحليل ان قيم الادلال الديني و الخلقي انما تنمو في محيط العائلة))

((ان حرمان الطفل من أبيه وقتيا كان ام دائميا – يثير فيه كابة و قلق مقرونين بشعور الاثم و الغضينه ...))

ولننتقل الان الى دور الحضانه. لننتقل الى هذه الدور حيث الصراخ والضجيج . لنرى الطفل من بين عشرات الاطفال مهرولاً باكيا ولم يعد يسمع لبكائه. فيا هل ترى هل تساعد هذه البيئه؟ على تسامي الطفل روحياً، ونحو تلك الاستعدادات الحسنه ام العكس يكون.

ومامن شك انه سوف ينشأ وملؤه العقد النفسيه و الانحرافات الروحيه والشذوذ يقول الدكتور الكسيس كارل:

((وجذور كثير من الفوضى والارتباك والامراض النفسيه في حياة الشباب يعود الى ايام الحداثه والطفوله

والمسؤول عن ايام الطفوله والحداثه هي الام))

((الطفل الذي لم يجد عنايه كافيه من امه ايام الحداثه ينشأ شاذاً قاسياً غير مستقيم السلوك)) فكيف به اذن في دور الحضانة .

الفصل الثاني

الأسرة في دورها الأجتماعي

١–أثر الاسرة في المجتمع :

لم تزل الاسره تأخذ القسط الاوفر في المجتمع البشري، ولم تزل محافظه على كيانها الرفيع ماتوالت العصوروتجددت المجتمعات والاجيال( ). وماهي الاسويعات حتى ظهرت مسأله جديده اكسحت الشرق والغرب.(مسأله الاختلاط)

اجل: لقدعاش الانسان تلك القرون المديده والاسره على كيانها ذلك. وهاهي اليوم اصبحت الى جانب

العادات، التقاليد، الرجعيات...!؟

ولم تمض فتره على الانسان الجديد حتى ترك الاسره الى جانب وهاجر المنزل ولم يعد يعطيه منزلته ومكانته الاجتماعي. و ما كان ذلك ليحصل الا لقصور في نظرته هذا الانسان اتجاه الاسرة و كيانها الاجتماعي فراح يفسرها تارة على نحو نطاق محدود، نطاق الغريزه الجنسيه. وآمن ان الاسره كوسيله للقاء بين الطرفين، كوسيله لقضاء الحاجه الجنسيه. ومادام قد انكر الاخلاق فلاغير وان ينكر الاسره ويهتف بعد ذلك بالاختلاط! واللقاء العلني.

وفسرها اخرى في حدود الاقتصاد– كما عليه المعسكر الشرقي من العالم اليوم – وآمن ان الاسره قائمه على

اساس الاقتصاد حيث يشغل الرجل زوجته ويستخدمها كعامل لزيادة الانتاج( ) و ليس ثمة اثار اجتماعية لها .

هكذا فسر الانسان الجديد الاسره وانكر كل مالها من تأثيرات اجتماعيه.

وعلى عكس ذلك يؤمن الاسلام ان مهام الاسره لا تنحصر في الجانب الاقتصادي او في قضاء الوطن. وانما تحمل في واقعها معانٍ اوسع ومفاهيم ارحب لايمكن بعد الايمان بها انكار الاسره وهكذا تنحصر مهام الاسره

في نظر الاسلام أوتكاد تنحصر فيما يأتي:

١– اثرها التربوي (وقد تقدم الحديث عنه مفصلاً في الفصل السابق)

٢– اثرها الاقتصادي (وسوف نذكره في الفصل الثالث)

٣ اثرها الاجتماعي_ الذي هو موضوع البحث في هذا الفصل_ و يتمثل اثر الاسرة الاجتماعي في النقاط التاليه

النقطه الاولى : قضاء الحاجه الجنسيه.

لقد افرط الانسان الجديد في موضوع الاسره حين فسرها على نطاق العريزه وجعل قوامها(قضاء الحاجه الجنسيه) بعد ان انكر كل شيء . وقد عرفنا آنفاً(مبدأ الكمال الروحي) الذي بشرت به الديانه المسيحية. ولقد افرطت هي الاخرى في موضوع الاسره، أوالعزيزه الجنسيه بصوره عامه. وذلك حين هبطت بالعزيزه الى اعمال الحيوانات والبهائم التي لا تليق وكيان الانسان الرفيع. فيجب ان تكبت وتعدم من الوجود.

ولا ننسى ان ذلك بدوره كان سبباً لمضاعفات خطيره جداً على حياة الفرد والمجتمع. فنحن نعلم انه ليس من السهل بل ليس من الممكن بمكان ان تكبت الغريزه الفطريه التي لعبت دورها في الحياة الانسان حتى كبدها(فرويد) وفسر الحياة البشريه عليها وآمن ان النشاطات الحيويه التي يقوم بها كل من الانسان والحيوان تابعه لهفه الغريزه. فما اجلها في نظره وما اكبرها عنده فكيف يمكن

بالتالي ان تكبت رأساً على عقب و تمحى من الوجود. انه ليكاد يكون ذلك مستحيلاً.

وهذه الايام تشهد ان الرهبان والقس بما لديهم من منزله روحيه عاليه لم يتمالكوا في الحياة دون ان يفرجوا عن

الغريزه المكبوته ومن ثمة اعطوها الحريه لتقوم بدورها الخطير.

انه ليس من السهل ان نتصور رجلاً في مقتبل العمر يعيش والى جنبه فتاة كذلك دون ان تنشأ روابط معنيه واحاديث متصله ومن هنا تتم الجريمه !

وليس ذلك هبوطاً بكيان الانسان الرفيع، ولا اهانة لشخصيه كما يقال ذلك. بل هو امر من واقع الانسان وصميم فطرته ولولا لما كنا وكان آباؤنا.

لقد بدأت مضاعفات هذا الكبت العنيف تظهر. فقد نشأ فرويد واعطي نظريه المعروفه حول الانسان ونشاطاته.

وماكان ذلك الا رداً لافعال الكنيسه الاجراميه التعسفيه!

وماهي الا لحظات حتى انجرف الناس نحو(فرويد) وتركوا الكنيسه وظغطها العنيف. وقامت الحرب الهوجاء ضد الكنيسه.

وقد احدث هذا المبدأ الضجه الكبرى في صفوف الناس، وخلفهم لا يشعرون الا بالغريزه و حب الجنس و لا يهمهم سواها . فراحوا يجاهدون الحياة كيما يعطوا المجال لهذه الغريزه ان تنطلق، وعادوا كالبهائم يتخبطون في الارض و لا يقر لهم قرار ولا تهدأ لهم ساكنه.

وبدأت مضاعفات ذلك تظهر و شعر الانسان بالخطر فبدأ يتراجع الى الوراء وفي عودته الان.

اجل، سوف يعود الانسان بالتالي الى (مبدأ الاعتدال) مبدأ الاسلام. حيث الطمأنينه والاستقرار وهدوء النفس. وحيث لا تكبت الغريزه ولا يفتح لها المجال على مصرعيه.

يؤمن الاسلام ان الغريزه لها التأثير الكبير في الحياة الانسان ولكن ليست هي وهي فقط. حتى يفتح لها الباب على مصرعيه وتعطى زمام النفس. نعم انها غريزه فطريه لا مناص للقضاء عليها وسحقها(فطره الله التي فطر الناس عليها) و لكن لابد و ان تسير وفق نظام معين و منهج محدد ينتهي الانسان عنده من كل شيء ويحصل على كل ما يريد. وذلك هو نظام الاسره الذي تبادلته الاجيال واحداً بعد آخر حتى اصبح لا مجال لانكاره.

النقطه الثانيه: المشاركه في الحياة

لا تنحصر مسالة الزوجيه في الانسان والحيوان وبين الذكر والانثى. بل انها مسأله ذات مدلول اوسع من هذا كله وتحمل في روحها معانٍ ارحب. ومن بيني تلك المعاني(المشاركه في الحياة).

ان مظاهر الطبيعه العجيبه، والحوادث الكونيه الغريبه تسير وفق نظام دقيق ومنهج رباني مستقيم.

ينقسم العالم الكوني بمجموعه الى طرف موجب وآخر سالب، طرف يقوم بالفعل وآخر بالافعال. وكل ذلك عباره صريحه عن مسألة الزوجيه في الكون التي عبر عنها جل شأنه فبقوله (ومن كل شيء خلقنا زوجين)

فلا تخلو ظاهره من مظاهر الكون دون ان تشملها ظاهرة الزوجيه. ولولاها لما امكن للماء ان يتم بهذه الصوره السائلة المتماسكه بالرغم من انه لا يستطيع ان يكون. فان ذرات الماء تميل أحدها الطرف الفاعل وهو اوكسجين و الاخر

الطرف المنفعل وهو الهيدروجين وهكذا يحدث التماسك والتجاذب بين ذرات الماء.

فلو ان الاوكسجين لم يقم بدوره وكذلك الهيدروجين فليس بالامكان ان يتكون الماء. ولولا هذه الظاهره لما امكن للنبات ان يمتد بجذوره وعروقه الى اعماق الارض وباطنها ليمتص الماء والاملاح. فان النبات يتمثل الطرف المؤثر والارض تمثل الطرف المتأث. ولو امكن للارض عفواً ان تتصلب وبذلك لا تسمح للنبات ان يمد عروقه لما كان ما نرى وكذلك العكس لو امكن للنبات عفواً ان لا يمد جذوره و لا يقوم بدوره، وهكذا بالنسبه للماء والنار. فالماء يمثل طرف المنفعل والنار تمثل الطرف الفاعل ولو أمكن لاحدهما، عفواً ان يقف عن تمثيل دوره لما كان الماء حاراً. وكل هذا عرض سريع لمسأله الزوجيه في الكون. والانسان بدوره جزء من العالم الكوني العظيم الذي ساده هذا النظام فلا خير ان لا يتخلف عن ذلك.

فماهي المرأه تمثل الطرف المؤثربصوتها المنخفض وجسدها الناعم ومنظرها الجميل والرجل يمثل الطرف المتاثر بذلك. فتراه يميل لاشعورياً نحو المرأه بحالها من ميزات عنه. هذا مضافاً الى ان تكوين جسم المرأه النفسي والسايكولوجي يجعل منها شخصاً لا يقدر على الحياة الشاقه والاعمال الجباره بل يحصرها في المنزل. وعلى العكس تجد ان تكوين جسم الرجل النفسي والسايكولوجي يجعل منه شخصاً قادراً على مواجهة الحياة الشاقه والصمود بوجه المشاكل والمصاعب.

اذن فالمرأه تحتاج الى الرجل وهو بدوره يحتاج اليها. وهذا هو المشاركه في الحياة. و الايام تشهد:

لنتصور الرجل الاعزرب حين يسير وقد ملك القلق عليه نفسه، لاتكاد عيناه تستقر على حال تدور من هنا ومن هناك واذا ماوجدت فرسيتها كادت تلتهمها من شدة النهم.

يرجع من عمله الى المطعم ليتناول وجبة الطعام وينتهي من ذلك ليذهب الى المقهى يخفف من الحاله النفسيه وصراع الشهوه ثم الى غرفته لياخذ قدراً من النوم. وهكذا يعود في الصباح الى العمل.....تجده وحيداً في الحياة يشعر في قرارة نفسه بحاجه ملحه الى شريك فيها يخفف عنه اضطرابه ويسكن من روعه– وذلك هو المرأه– ليرجع اليهاو ملأه الاطمئنان والهدوء.

كثيراً ما تنتابه المشاكل وتضيق به الحياة ذرعاً فيرجع الى المنزل يستعين على الحياة بشريكته. وهكذا المرأه بدورها فهي بطبيعتها محتاجه الى من يعينها على الحياة فلا تنقطع امالها ان المت بها مشكله حيث زوجها على الطريق وما ان يقبل حتى ترمي بنفسها في كنفه وتلوذ به يقف امامها بوجه المتاعب والمصاعب. وما اصدق القرأن حيث يقول(هن لباس لكم وانتم لباس لهن) وسوف نتبين اكثر مهام الاسره واثرها الاجتماعي عندما نعرف ما ياتي من حديث.

٢ – هل بالامكان انكار الاسره ؟؟

لا سبيل بعد انكار الاسره الى الاتصال الجنسي الا طريق واحد وهو الاختلاط !. لقد دعت الحضاره الحديثه وهتفت وصفقت الانسان الجديد خلفها الى الاختلاط بكل صوره والوانه ناقمةً على الاسره والزواج الشرعي بان ذلك فيه الكبت و الكبت بعينه للرجل والمرأه. فيحب ان نكسر القيود التي تمنع المرأه والرجل من الاختلاط. لتخرج المرأه الى هذا العالم الجميل كيما تزيده جمالاً ورونقه.

ولم يكن الاسلام يقبل كل ذالك فقد عرف ان الاسره ضروره اجتماعيه ولم تزل الى الان تحقق آثارها الجمه في المجتمع والواقع لم تكن مسألة الاختلاط مسأله جديده طرات فجأة على هذا الانسان فراح يهتف بها و يدعو اليها. انها تتبع سلسله طويله من الاسباب والعوامل ولولاها لما انكر الانسان الجديد الاسره ودعا الى هدمها وتلك هي:

١ – الحرب العالميه الاولى

لقد ادت الحرب العالميه الاولى مفعولها الكبير بالنسبه لمسألة الاختلاط، بل لايبعد ان تكون اول تكلم الاسباب الرئيسيه التي ادت الى ظهور الاختلاط في العالم. فقد جند الملايين من الشباب ليخوضوا الحرب العسكريه الهوجاء ودامت الحرب واستمرت ولم يزل الشباب المجند في ظل رحمتها تكاد تزهق نفوسهم وتفيض ارواحهم من شده الموقف وخطورة المكان. حيث تتهم القنابل المحرقه، والنيران الملتهبه، والرصاص المتطاير، والغازات السامه، والطائرات المدمره باعدادها الكبيره واصواتها الرهيبه. ولا يزالون في مثل تلكم الاجواء حتى انتهت الحرب عن آخرها وخمدت النيران المستعره وعاد الوضع على ما كان. ولكن حرب ثانيه! لاتكاد تقل خطورة عن سابقتها فقد انطلق الشباب المجند من المخابئ والمعتقلات والسجون ليكدح من اجل الغذاء وقد ترك خلفه كل شيء. وهكذا قامت الحرب بين الشباب والحياة. هجر الشباب حينذاك اهلهم وذويهم وراحوا منكبين للحصول على الغذاء. هذا وثمه شيء آخر:

لقد قتل الملايين من اولئك المجندين، قتلو وبقيت اجسادهم في مواطن الحرب.قامت المرأه وكأنها كانت في سبات عميق، في غفلة عن امرها. وجدت

نفسها وقد تركها الرجل وراح يبحث عن الطعام والكلأ، تركها لوحدها حيث لا احد آخر يكفلها وحيث لا نرى امامها سوى جثث القتلى المطرحه.

هرعت عند ذلك لتعمل مع الرجل مازال فتركها. ولكن هرعت ولاتكاد تعطيها قدماها سماحاً لولا انها مرغمه على ذلك. فتركت المنزل وراحت تخوض الحياة الشاقه والاعمال المرهقه فنشأ الاختلاط.

٢–الثوره الصناعيه:

لقد هجر الانسان الريف وانتقل الى المدينه حيث الحياة الجديده ، حياة العمل والصناعه. ترك اهله وسكنه ليبحث عن وسيله جديده للعيش بعد ان ترك الزراعه. وهكذا وجدت المرأه نفسها وحيده في الحياة حيث تركها الرجل ولم يعد يهتم بامرها ذلك الاهتمام ولم تزل المرأه على هذه المأساة حتى انتهت الى هذا السبيل(سبيل الاختلاط) فانطلقت من الريف لتدخل المدينه وتعمل مع الرجل جنباً الى جنب وقررت مصيرها بذلك.

وهكذا شاع الاختلاط واستطاعت المرأه ان تعيش في احضان الرجال. ولو انتهى الامر الى ذلك لهان، ولكن هل من سبيل للعود الى المنزل بعد ان انجرفت المرأه بهذه الموجه فوجدت نفسها ولأول مره حرة طليقه في الحياة لا كبت ولا حرمان. بعد ان اصبحت المرأه سلعه تجاريه تباع من يد الى يد ولم تعد غاليه على الرجل فما اسهل الحصول عليها في دور البغاء والدعاره. وكل ذلك يهون لو انتهى الامر اليه. ولكن لنعد فنرى ماحدث بعد ذلك، و ما كان من امر المرأه والرجل . لنعد فنعرف العوامل التي كان لها اليد الطولى في شياع الاختلاط اكثر فاكثر وانهيار الاسره وهدمها.

٣–النظريات العلميه!

اندفع الرجل نحو المرأه اندفاع اللهوف الجائع حيث وجدها رخيصه بين يديه ولم تعد من الصعب تحصيلها وهنا شعر الرجل بالخطر، واحس بتأنيب الضمير وعقاب النفس الحاد. وبات يعيش في زحمة هذا الصراع وود لو انه عاد الى الاسرة ليجد شريكته في الحياة بانتظاره. و هكذا شعرت المراة بالخطر و احست بتانيب الضمير و وودت لو انها عادت الى الاسره ليكفلها الرجل و يقف بوجهها كما يحميها عن ضربات الدهر و سهامه. و لكن هل من سبيل !؟

لقد ظهرت النظريات العلمية ! تدعم ذلك و تدعو الى مثله و اكثر منه . ظهرت تقول ان حياة الاختلاط حياة الحرية والرفاهيه و ما البيت و الاسرة سوى مقبرة لهذه الحياة . و جاءت نظرية فرويد لتمثل دورها من جديد. جاءت لتقول ان الحياة هي الغريزه و الغريزه هي الحياة و ما الانسان سوى حيوان بهذا الشكل الدقيق و الصورة الجميلة .

و جاءت نظرية الماركسيه لتقوم بدورها من جديد فقد انكرت الاخلاق و الدين و ما بعد ذلك سوى الاختلاط. لقد انكرت الضمير و بالتالي تانيب الضمير.

و هنا وقف الرجل و المراة امام هذا الصراع الشديد بين صصرخات الضمير و الادعاءات و العزائم. و لم يكن بدا ان ينجرفو مع التيارات و تكتسحهم الموجة العلمية ! الى جحيمها. فاندفعت المرأة وراء شهوتها و ميولها و لا تلوي على شيء بعد ان نزعت عنها الضمير و راحت تعدو خلف الرجل و هو الاخر يعدو خلفها و لا من منكر . و هكذا شاع الاختلاط .

٤ – الادب!

و جاء الادب ليخدم الغريزه بكل ما لديه من فنون و اساليب . ليجعل من الرجل و المرأة شخصا لا يعرف في دنياه سوى الغريزة تعصف فيه الشهوة و يكثر فيه صراخها المزعج .

لقد ملات الكتب و المجلات بالوان الصور و انواعها . بالجساد العارية و المواقف الجميلة و انجراف الناس نحوها ليزيدوا من ضجيج النفس و صراخ الشهوة المستمر هكذا تقول جورج ساند التي كانت موضعا لاعجاب الشباب في فرنسا: ((كلما استزيد النظر في هذه الدنيا ، و اتقدم في تجارتها استشعر بمدى الخطأ البعيد في افكار تشبتنا . فما اخطأ الفكرة القائلة يا صديقي . بأن الحب يجب ان يكون مقصورا على حبيب واحد. ثم يكون ذلك الحب المحدود متواليا على القلب نافذا منه الى الصميم ، و يجب ان يكون ابديا سرمديا))

لقد احدثت هذه الكلمات و امثالها ضجه كبيرة في مجتمع الشباب فراحوا لا يلونون على اي شئ وراء غريزتهم الجنسية ، و اقدمو على شراء هذه الكتب المليئة بالكلمات الحماسية و الاشعار المثيرة و القصص الهمجية . و هكذا لعب الادب دوره في مسألة الاختلاط .

٥ – السينما و التمثيل ...

و بدلا من أن يستفيد الانسان الجديد من هذه المخترعات الحديثة في الامور الاجتماعية و التي لها علاقة بحياته و سلوكه الاجتماعي . نجده قد وجه ذلك و أشغله مطمعا لغريزته و شهوته .

و هكذا هرع الناس للسينما كيما يشاهدوا الاجساد البيضاء الملتوية على شاشة السينما و الاجسام العارية من كل شيء تتلوى ما بينها.

و كذلك المرأة فقد توجهت نحوها لتقف امام الجمهور المتعطش يحفها لفيف من الرجال و اصوات الموسيقى العذبة تخيم على المكان .لتمتلك عليهم انفسهم و تتلقى منهم التصفيق الحاد و الهتافات العالية و الصراخ المرتفع.

٦- الطب الحديث !

فقد واجهت المرأة و هي في طريقها الى الاختلاط مشكلة اشعرتها بخطورة المسألة و حراجة الموقف . أجل : انها مشكلة الحمل . و لم تكد المرأة تقرر مصيرها من المسالة حتى جاء الطب الحديث ليمثل دوره في خدمة الغريزه . فلقد رفع المشكلة عن وجه المرأة و سهل لها الطريق حيث لم تعد تشعر بأي مشكلة أخرى . لقد وضعت الاقراص لمنع الحمل و تناولتها المرأة و أقبلت عليها بكل رحابة و أيدت ذلك نظريات اخرى . يقول مالتوس العالم الانكليزي : ((ان نسبة تزايد السكان في العالم لا تلائم نسبة تزايد الغذاء في الطبيعة ، و لذلك فلو مضت البشرية في التناسل و التوالد على هذا الغرار ، فسوف يقضي عليهم الجوع في وقت قريب و لكي نأمن من هذا الخوف يجب ان تحاط كثيرا في الزواج ، وأن لا يقدم الانسان على الزواج الا في سن متأخر ، و حاجات الشباب الجنسية تقضى عن طريق البغاء ، ثم تمنع نتيجتها ، أي الحمل بالوسائل الطبية الحديثة))

يقول دول دورانت : ((اختراع موانع الحمل و ذيوعها هو سبب المباشر في تغيير اخلاقنا فقد كان قانون الاخلاقي قديما يقيد الصلة الجنسية بالزواج لان النكاح يؤدي الى الابوة بحيث لا يمكن الفصل بينهما و لم يكن الوالد مسؤولا عن ولده الا بطريقة الزواج .

أما اليوم فقد انحلت الرابطة بين الصلة الجنسية و بين التناسل و خلقت موقفا لم يكن أباؤنا يتوقعونه لان جميع العلاقات بين الرجال و النساء اخذت فيه التغيير نتيجة لهذا العامل ...))

٧- دور الحضانة

و مشكلة اخرى واجهت المرأة في طريقها نحو الاختلاط مشكلة المولود الجديد و هذا ما سوف يحدد من حريتها المطلقة و ينغص عيشها الرغيد بين احضان الزمالة و على شاشة السينما .

و هنا جاءت دور الحضانة لتساعد المرأة في حياتها للقضاء على هذه المشكلة بأتم وجه . فقد اصبحت المرأة و ليس من الصعب عليها ان تذل وليدها الجديد في هذه الدور و تذهب هي كيما تحصل على نصيبها الاوفر من الحياة ، و كيما تشارك الرجل في حفلاته و سهراته و اجتماعاته و كل شيء . و هكذا لم يبقى ما يواجه المرأة و لا الرجل عن الاختلاط، و عاش الرجل سوية مع المرأة في هذه الحياة الجديدة .

الفصل الثالث

ما هي نتائج الاختلاط ؟

لعلنا نصل الى الجواب عن سؤالنا الاسبق(هل بالامكان انكار الاسره)بدون اي عناد عندما نعرف مضاعفات الاختلاط التي ظهرت على حياة الفرد والمجتمع البشري. لقد شعرت المرأه وتبعها الرجل بادئ ذي بدئ بل الرفاهيه والحياة السعيده والحريه الكامله وعظم هذا النوع من العيش في عينه حتى جعله هو السعاده بكلها فصفق سروراً وفرحاً لذلك.ولكن لم تجزي فتره على هذه الحياة

حتى شعر بال خطر، شعر بالجريمه العظمى وكذلك المرأه. فقد تمنت لو انها لم تخرج من المنزل لتدخل هذه الحياة الشاقه وتترك حياة العز والشرف.

نتسائل عن سبب ذلك، لماذا عاد الانسان الى المنزل؟ وترك الحياة التطوريه الجديده حياة الاختلاط. لقد انتحرت مارلين مونرو النجمه السينمائيه الشهيره.

وهاك اسمعها تقول لفتاة تريد الدخول في السينما:((احذري المجد... احذري كل من يخدعك بالاضواء... اني اتعس امرأه على هذه الارض... لم استطع ان اكون اماً... اني امرأه افضل البيت...الحياة العائليه الشريفه على كل شيء. ان سعادة المرأة الحقيقيه في الحياة العائليه الشريفه الطاهره، بال ان هذه الحياة العائليه لهي رمز السعادة للمرأة بل الانسانيه))((هذه الحضاره يجب ان تموت كما ماتت مارلين، وكما تموت الكلاب والقطط...ماتت كالكلاب... ماتت كالقطط...ماتت كأي فأر تدوسه الاقدام))

وتقول الكاتبه((اني رورد))( )

((لان تشتغل بناتنا في البيوت خوادم او كالخوادم خير واخف بلاءاً من اشتغالهن في المعامل حيث تصبح البنت ملوثه بادرات تذهب برونق حياتها الى الابد. الى ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمه، والعفاف والطهاره...الخادمه

والرقيق تنعمان بأرغد عيش ويعملان كما يعامل اولاد البيت، ولا تمس الاغراض بسوء. نعم انه العار على بلاد الانكليز ان تجعل بناتها مثلاً للرذائل

بكثرة مخالطة الرجال...))

وجاء في جريده الاهرام)): اجتمع اعضاء الكونغرس الامريكي لمناقشة موضوع منع الام التي لديها اطفال من الاشتغال مهما كلفها ذلك.((قال عضو منهم:ان اشتغال الامهات يسبب مشكلات اجتماعيه واقتصاديه لاحصرلها)).

((وقال اخر: ان الله عندما منح المرأه ميزة انجاب الاولاد، لم يطلب منها ان تتركهم لتعمل في الخارج ، بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الاطفال.((وقال ثالث:ان المرأه تستطيع ان تخدم الدوله حقاً اذا بقيت في البيت الذي هو كيان الاسره...))

لماذا رجع الانسان الى المنزل؟ لماذا انتحرت مارلين مونرو؟ وهي على قمة المجد والشهره لماذا فضلت اللمنزل الشريف والعائله الشريفه؟ نبين الجواب بسهوله عندما نعيش حياة الرجل الاوربي في تصوراتنا لنعرف من خلال ذلك نتائج الاختلاط.

١ – التحلل الخلقي! لماذا؟ انه ظلم على المجتمع الاوربي المتطور.

لاتزال العلاقات بين الرجل و المرأه تعبر عن صداقه بريئه عن اي اجرام!

انها لاتزال اخلاق ان يتشارك الرجل والمرأه في الحديث، ولايتبادلا النظرات والبسمات. ولكن لا ندري اخلاق جديده، اخلاق اوربيه تطوريه!

.ان تعد البنت غير اجتماعيه وشاذه اذا لم تتخذ احزاناً وهي لاتزال في السن الثالث عشر من عمرها.

.ان يتم الاتصال الجنسي امام الجماهير وفي الشارع او الرصيف؟؟! ذكرت مجلة الاسلام

تحت عنوان(قاضي يلوم الزوج لانه دافع عن شرفه)

((براكنل رجل (انكليزي) في ١٦–ي–ب–أ–حكم احد القضاة دايفد بنيت(٢٥)

سنه تحت المراقبه ثلاث سنوات لانه يطعن روبرت سمارت عندما اكتشف انه على علاقه بزوجته. ولكن القاضي لام الزوج قائلاً يجب ان تعتاد هذه الافكار

العصريه ان مشكلتك هي انك عتيق الفكر لم يعجبك ان زوجتك ضبطت متلبسه بالزنا واحد من افضل اصدقائك انك تعيش في عام ١٩٦٩م))

نعم: كل ذلك اخلاق التقدمين من الناس((نشرت مجلة(الف باء) تحقيقاًعن الحياة في هنغاريا جاء في وبعددها المرقم(١٨) حين تعود الى بيتك ليلاً...
في شارع من شوارع العاصمه تكون خطواتك متعبه انك ستلقي على قارعة الطريق صوره ما... سيكون هناك شبان يقبلون ويحتظنون فتياة... كل على انفراد هنا لايجدي ان تجعل وقعات اقدامك مسموعه... انهم مذهولون في عوالمهم...اما اذا تجاوزت مقترباً اكثر فأكثر الى بيتك... فلا تحاول الالتفات...وذلك لانهم يواصلون الابحار غير ملتفتين لاحد))
((نشرت مجلة الاسبوع العربي مايلي: المجوهرات الرجاليه سطعت في كل مكان على الرقبه وعلى الصدور وفي اكمام القميص... والقميص ذواياقه العاليه...اسدل ربطة العنق القديمه بسلاسل معدنيه غليظه...والازرار تكون على شكل سلحفاة وزهور صغيره... والجديد الاخر هو الحقائب الرجاليه... ليست الحقائب رجال الاعمال... بال حقائب يدويه كحقائب المرأه))
التعليق :((لانملك امام هذا الخبر... الا ان نقف دقيقه واحده حداداًعلى وفاة آخر حلقه من الرجوله الانسان الغربي حيث ان الفروق اصبحت شبه معدومه... ولا ادري ماذا يقصد شباب الغرب من هذه الموضه الجديده؟هل يرمون منافسة مهر المرأه ليسحصلوه هم؟ ... ام انها بدايه لموضه جديده هو انه يعقد الرجل على الرجل...؟ ...من يدري؟))( )

اجل، ولكن لانعرف معنى للاخلاق اجراميه. انه حتى الاجرام اصبح تطوراً في حياة الرجل. والاعجب من كل ذلك انه حتى العجائز! اشتركت في هذه الجرائم.

جاء في احدى المجلات مانصه:

((اعرف صبيه تقدمت منها في احد الايام عجوز مسنه منهكه البنيه، فقدمت لها رساله ورجتها ان توصلها الى اصحابها فاخذت الفتاة الرساله، ولكنها ارتها الى ابيها الذي فتحها فوجده فيها هذه الكتابه((اهتمو بامر هذه(الرزمه) لانها صالحه لعملكم)) فاسرع الاب وعرض البطاقه على دائرة البوليس فسيرت دوريه الى المكان المذكور على غلاف الرساله فقرع رجال الامن الباب فلم يفتح فدفعوه وشقوه فاذا بهم يجدون فتاة مسجنه موضوعه في صندوق في طريقه خاصه))( )

يا لها من جريمه بشعه! الى هذا الحد توصل الانسان الغربي المتحضر!

وليس هذا كل ما في المقام، بل هو نزر قليل عن احوال حياة الرجل الغربي. ولى احب ان اختم الحديث دون ان اذكر للقارئ هذا المقال: نشرة مجله اخر الساعه(عدد–١٦٠٦) مقالاًعن بعض الصحف الالمانيه بعنوان مشكلة احدى بنات الماني الغربيه. وقد نشرت صورة البنت التي عرضت مشكلتها على الصحيفه وعلى عينها شريط اسود مقرونه بصوره فوتغرافيه للرساله التي بعثت بها المجله.وكتبت اخر ساعه تحت الصوره:(هكذا نشرت جريده (بليد) المشكله وفيها صوره الفتات وعلى عينها شريط اسود كما ننشر نحن هنا صور المنحرفات... واللصوص. واليك نص المقال:

((مشكلة احدى بنات المانيه الغربيه.. انها عذراء. الصحافه تقول لها لاتخجلي! المانيه الغربيه مشغوله هذه الايام بلحديث عن المشكله الخطيره التي نشرتها الصحيفه(ابليد زايتونج) التي تصدر في برلين الغربيه!

والمشكله الخطيره لا علاقه لها بالاوضاع الاقتصاديه اوالقضايا السياسيه الكثيره التي تحيط بألمانيه الغربيه... ولكنها عباره عن مشكله احدى بنات برلين الكثيره التي تحيط بألمانيه... كتبتها في خطاب وارسلتها الى الجريده وهي تتسائل هل انا رجعيه؟؟ وسبب هذا التساؤل... انها بلغت السابعه عشرو

ما زالت عذراء. ولعل مانشرته الصحيفه يعطينا صوره صادقه عن المشكله الخطيره التي تتحدث عنها المانيه الغربيه.واليك نص الرساله:

...كثيراً ماخرجت مع شبان مختلفين، ولكن لم اقبل قط ان تتصل علاقتي مع اي منهم الى درجه القضاء على عذريتي، وشيئاً فشيئاً بدأ اصدقائي ينفرون مني، ويتعدون علي ويتهمونني بأني رجعيه، اوبأني شاذه واخيراً فوجئت بصديقاتي يتركنني ايضاً. واصبحت الان وحيده... لا اجد فتى اوحتى فتاة واحده تشاركني حياتي النظيفه، وبالرغم من اتهام الجميع لي باني رجعيه، فانا لا اعتبر نفسي كذلك وتمضي(مارتينا)، وهذا اسم الفتاة في عرض مشكلتها قائله ان اهتماماتي لاتختلف عن اهتمامات بقية الفتيات، فأنا اعشق موسيقى الجاز والقراءه والسياره الجميله... ولكني اختلف عن الفتيات في انهن يعشقن السيارات الجميله واصحابها... وانا اعشق هذه السيارات ولكني لا أسلم نفسي لمن يقودها. سيدي منذ عام او نصف وانا ابحث عن صديق فقط فلا اجد او فتاة مثلي، اعني عذراء، فلا اجد... والكل ينفر مني. سيدي انني اذا ارسل لك مشكلتي ارجو الى تنظر اليها نظرة استخفاف وسخريه. وفي النهايه كتبت المحرره تعليق على الرساله قائله ان الجريدة اذا تنشر هذا الخطاب الذي وصلها من تلك الفتاة انما تنشره لانها تعتقد انها مشكله... ومشكله خطيره تهم الاباء ان يشرحو لفتياتهم الحقائق ويخلصهم من الاخطار الشاذه والعقد النفسيه،و على الشباب ان ينظرو

الى امثال هذه الفتاة نظره واعيه و لا ينفرو منهن، وان يحاولوا ادماجهن في الحياة الاجتماعيه.

اما بنسبه للفتياة اللواتي يعانين مثل هذا الموقف فعليهن الى يخجلنه من بقائهن عذارى، والزمن ومزيد من الاختلاط كفيل بحل مشكلتهن. هذه هي المشكله الاخلاقيه التي تشغل المانيه الغربيه، وهذه هي الحضاره والتقدم والمدنيه عندهم)( ) فيا ترى بعد ذلك متى كان الاختلاط الطريقه الفضلى في قضاء الحاجه؟

وكيف يسعد الانسان او يتمنى السعاده في رحمة هذه الاوضاع وفي كنف هذه الغروب والالوان من الابتذال والتحلل. وماهيه الى نتيجة واحده من نتائجه فكيف وهناك ماسيأتي (ان شاء الله) من المضاعفات الاخرى.

(٢) القلق وعدم الاستقرار.

مادام الرجل– وكذلك المرأه– يشعر في دخيلة نفسه هو شريكاً في الحياة يناصفه الالام والاحزام، ويقاسمه في الضراء والسراء تجده مرتاح البال، مستقرَ النفس، مطمئن الخاطر. فمتى ما ألمت بهي مشكله جزع عن مقاومتها وحاربته الحياة واصابته سهام الدهر ولم يطق ليصمد بوجهها ويعود الى مقره حيث يجد شريكه الاخر قابعاً فيه يترقب دخوله.

يعود الرجل الى منزله ليجد من يلوذ به عن سهام المصائب والمشاكل، ويسكن اليه، ويشاطره ما اصابه. يعود الى المنزل ليرى شريكته– المرأه– تترقب الباب فاذا ماسمعت وقع اقدامه طارت نفسها شوقاً ووجداً وهلهلت فرحاً وسروراً فاذا ما رأته علتها البسمه الساحره، تبادلت معه الحديث فهدنت ماعليه.

وكذلك هي بدورها تلوذ الى جنبه ليدفع عنها بكل اخلاص وفداء كل ما اساءها وانتابها.

وهكذا يتفاعل الزوجان في ميدان الحياة، وهكذا .... يستعين احدهما بالآخر في دفع المخاطر والمشاكل عن حياتهما الرغيده.

واماالآخر. الرجل الذي لايعرف في الحياة سوى نفسه، ولايجد من يخوض معه في ميدانه ليستعين به – فيرى نفسه وحيداً في هذا البحر الخضم تتقاذفه موجات المصاعب، وتيارات المشاكل فيعود يفكر في شأنه وهذه الحياة فلا يرى الا انه اصبح فريسة للحياة و محطاً لمشاكلها ومخاطرها.

حينذاك لايكاد يبصر، وتتفجر نفسه، وتتفق قواه بسرعه لينتقم من الحياة فأما ان يتخلص منها او هي بدورها تتخلص منه. وهذا بالتالي يكون معيده– وحتماً.

وهذا هو نفسه الواقع الذي يعيشه الانسان الغربي. فقد مزق الاواصر الاجتماعيه بنفسه ورج يتخبط في الميدان.

اذ ليس بالامكان ان تتم التضحيات والدفاع عن المجتمع وافراده وليس بالامكان ان تتم العلاقات السليمه القائمه على اسس الصداقه الجيده مادام الانسان الغربي ينظر للعالم بعين ماديه وبروح كذلك.

لذلك فقد اطلق الانسان الغربي العنان، وسار مع موجات الشرور، وفي مآزق الهلاك ولم ير بدا ان يرتكب كل مااوحت اليه النفس واشارت به عليه.

وليست هذه الظاهره نجفيه في حياة هذا الانسان فحين جرد نفسه عن الاسره، وخرج عليها بالانتقام، ومن ثمه فقد الشريك المخلص تشوقت نفسه الى آخر يتعاضد معه في كل شي ولما لم يجد جزعت النفس ونفذ الصبر وبذلك بدأت الحرب الهمجيه الشعواء بينه وبين المجتمع، وبين الحياة...، وبين ساتر الآخرين.

جاء في جديدة العرب ( ) مانصه:

((معركة المراهقين:

استدعى افراد الحرس الوطني الى شوارع بلدة للاجازات في((بيوها مبشير)) فقد كانت معركة محتدمه على وشك ان تبدأ بين٤٠٠ جندي ورجل بوليس يرتدون الخوذ الفولاذيه و١٠٠٠٠٠من المراهقين المشاغبين، ممن كانت لديهم دراجات موتوريه بدأت المتاعب في ليله دافئه، وكان المراهقون في البلده يجرون سباقات الدراجات الموتوريه،و يحتسون البيره، وقد اصبحوا قلقين متوترين وراحوا يحدثون ضوضاء على دراجاتهم ويقدمون بالاعيب لاخافه الناس في الشوارع وللتباهي امام الفتيات اللواتي كن يجلسن على المقاعد الخلفيه.

واختار المراهقون اول اهدافهم: طوقوا سياره في الشارع العام وخلال لحظات تركها ركابها، واشعلت النار في السياره.

ومنهم النساء ارضاً، ورميت قناني البيره في الهواء وحطم المزيد من السيارت.

واشتبك المراهقون مع البوليس في كل مكان، ثم هاجمهم الجنود، وقد بدأت معركه كبيره وستعملت قنابل الغاز المسيل الدموع وخراطيم المياه وكعب البنادق، وراحت باصات المدارس تنقل الجرحى الى المستشفى والسجن. واستمرت المعركه اربع ساعات وكان حصيلها١٥٠معتقلاًو٧٠ جريحا منهم تسعه اصيبوا باصابات بالغه))

ذكرت مجله رسالة الاسلام : ( )

((انتشرت الموسيقى بشكل مزعج في لندن في كل ميدان فرقه، وفي كل شارع ثخنت وفي كل حاره موسيقار مهم جداً في العزف على ودنه وهذه الظاهره ليست نتيجة نهضه فنيه لذلك ينزعج الانكليز كلما زاد عدد الموسقيين في لندن

وهم الان في انتظار يوم قريب تصبح فيه لندن مجموعه من اللموسيقيين من السياح))

فيا ترى هل كان ذلك ليحدث لو انضم كل هؤلاء الشباب المتعطش الى جد عائلي.

وحمل تجاربه على كتفه ليعمل في الحياة ويخوض ابحر الجد والكد كيما يجلب القوت لمعيشة عائلته.

هل كان يحصل ذلك لو انضم كل منهم الى زوجه كريمه تمنحه كل ما تملك من مال وجمال و موده .

بالتاكيد ماكان ذلك ليحدث ولا يتصور ان يقع في مجتمع واحد مترابط كلهم راعٍ وكل راعٍ مسؤول عن رعيته.

ولكن لما كان المجتمع الغربي قد مزقته وسائل الاغراء وتشبثت فيه تماماً لم يكن من المستغرب ان يحدث كل ذلك واكثر منه.

ذكرت جريدة الثوره السنه الاولى/العدد١٠٦ مايأتي:

((لايزال تزايد الاجرام مأساة نيوريوك وتذكر معطيات البوليس انه ثم ارتكاب جريمه قتل كل سبع ساعات في شوارع هذه المدينه في شهر تشرين الاول وان عدد جرائم القتل ازدادت خلال عشرة اشهر من هذه السنه بسنبة٥/٢٢./. بالمقارنه مع نفس الفتره من العالم الماضي وازداد كذلك عدد جرائم السرقه))

وذكرت احدى المجلات

((لماذا....فقط؟!:فجأه....ارتفع مؤشر الجرائم وسجل(١٢) الف جريمه ارتكبها الشباب خلال العام الاخير.... وامام هذه الظاهره المهمه توقف علماء الجريمه

والباحثون الاجتماعيون في مصرلبحث اسبابها:هؤلاء الشباب لماذا ينحرفون ولماذا يسرقون ولماذا يقتلون؟؟،،

رحماك اللهم....رحماك من جرائم هذا المجتمع الكاسر.

ابهذا اصبح متحضراً ام بغيره؟ وماتنفع الحضاره اذا لم يسعد الانسان؟؟

وما تنفع ان عاش في مثل هذه الاجواء وهذه النيران الملتهبه؟

لم يعد الانسان الغربي ليسمو بنفسه ويرتفع عن مستوى البهائم. وهاك هذه الحقائق بالارقام:

وذكرت احدى المجلات:

((نشرت الصحف الامريكيه خبراً طريفاً عما سموه(المسيره الكبيره بدون هدف) التي ضمت ٣٠٠الفاً من الهيبيز في الولايات المتحده تتراوح اعمارهم مابين١٦، ٣٠سنه.

اجتمعوا للسير الى بلده((بشيل)) الصغيره التي لايزيد تعداد سكانها على الالفين وتبعد عن مدينه نيويورك مائة كيلو متر،وقرروا ان يقيموا ثلاثة ايام في العراء رغم الامطار بدون حركه اوعمل، وسموها((الايام الثلاثه للسلام والموسيقى،....وكان تعليق علماء الاجتماع في امريكان هذا هو اكثر احداث القرن اشارة)) وذكرت مجله((باري ماج)) الفرنسيه انه:

((حينما ابتدأت رقصه(الروك اندرول) اخذ الفتيان والفتيات بالتمرد ولم تطل الرقصه ساعتين حتى تحطم كل ما كان في الصاله من كراس ونوافذ وابواب. وكأن الشباب قد انقلبوا الى وحوش....وحوش مفترسين يحطمون و يهشمون ويبدرون كل مايصادفهم. وقد استخدم البوليس لتفريقهم الغازات المسيله للدموع....الا ان هذه الطريقه لم تنفع في تفريق هذا الحشد من الشباب فأوجد البوليس حريقاً

في عدة نقاط حتى تمكن من تفريق الشباب... ويقول المسؤولون عن التأمين: ان الخسائر التي لحقت بنايه النادي الرياضي المذكور تقدر بمليوني فرنك))

وبعدكل ذلك فما ينبغي شبابنا الضائع من وراء الاختلاط؟

لقد ضاعت عليهم الحقيقه وجرفتهم التيارات الحديثه كماجرفت الانسان الغربي.

ماذا يبغي هؤلأء؟ وقد عرفوا الواقع المر ولمسوه بايديهم من خلال دارسة حياة الانسان الغربي.

وماتقدم كله ليس الا نبذه قصيره ومقتطفات قليله من واقع ذلك الانسان التائه

٣- وشعرت المرأه بالخطر

ولم تتحقق المعجزه! المتوخاة من النظريات الحديثه بل العكس كان.

فقد شعر الانسان بفقدان الكرامه ونكران الشخصيه، وبالاخص المرأه فقد شعرت بالابتذال وعرفت انها اصبحت سلعه تجاريه رخيصه تتلاقفها ايدي الشباب الطائش.

ترسم صورها العاريه على علب البسكويت وقناني الشراب وكثير من السلع التجاريه.

وهكذا احست المرأه بتأنيب الضمير ولومة العقل وشعرت بالخطر، فتمردت على الحياة من جديد وودت لو عادت الى الاسره وفي اكناف البيت ولكن الدرب شائك والمسافه طويله.

فراحت لتنتقم من الحياة فاما العود الى السعاده واما الموت من اجل ذلك.

ولازالت المرأه ناقمه على وضعها الفضيح وسيرتها العوجاء.

قالت مارلين مونرو- التي سبق وان مر ذكرها-

((لقد ظلمني كل الناس ... و ان العمل في السينما يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهه... مهما نالت من المجد و الشهرة الزائفة !... اني انصح الفتيات بعدم العمل في السينما و في التمثيل))

و تقول الاخرى :

((ان المجتمع يقدم لنا كأساً مذهبه تخدعنا فنقترب لنشرب منها، فاذا في داخلها علقم مميت.

انا اعلم ان المجتمع وضع على جبيني علامة الذل، وانا اعلم انني احمل هويه انسان مزوره، وانا اعلم ان للدراهم التي اقبضها طعماً يحمل على القرف.....ولكني لست المسؤوله الوحيده))

وقالث ثالثه:

((والآف وقد اصبحت ساقطه، كم احب ان اقول كلمة الى جميع الفتيات من جنسي.

ان الطبيعه خلقت المرأه لتكون عفيفه ولكي تبحث عن شخص تحبه بكل كيانها..... ان فردوس المرأه هو في حبها الشريف. فهي اذا فقدت هذا الحب تكون قد فقدت الفردوس.....)) وماتقدم من حديث شجون يكفينا لمعرفة الحقيقه.

والان وبعد كل ذلك نعود الى السؤال المطروح اولاً((هل بالامكان انكسار الاسره؟))

ولا اظن الجواب خفي بعد هذا الحديث الطويل عن نتائج الاختلاط التي عاشها رجل الغرب في هذا الظرف الحرج.

لقد عرف الاسلام كل ذلك، عرف ان الرجل رجل والمرأه مرأه.

عرف ان السعاده في الحياة المنزليه وجو العائله الهادي والبؤس والشقا في حضاره الاختلاط المزيفه.

(قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون، وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الاما حظر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن....)

(ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجراً عظيماً))

لقد اعطى الاسلام حكمه الصائب في كل مسأله وهذه المسأله بالذات.

وكم فرق بين واقع المجتمع الاسلامي–الحقيقي– وبين الواقع الذي يعيشه انسان الماده– انسان اليوم..

يكاد الشبه ينعدم بين المجتمعين–المجتمع الاسلامي،المجتمع المعاصر– فهل تصورت؟

مجتمع يسوده الحياء والعفه، يسوده الاستقرار والهدوء، شرف النفس وسموها، التنزه عن القبائح، التخلق بالخلق الطيب، السلوك المستقيم والاعتدال التام.

نعم ذلك هو مجتمع الاسلام وبالفعل فقد حفظ لنا التاريخ صفات المجتمع في عهد الرسول(ص) ومدى ماتوصل اليه من صفاء العيش وهناء الحياة.

والى جانب ذلك نشاهد المجتمع الاوربي المتطور! مجتمع يعج بالجرائم والموبقات يعج بالاضطراب والازعاج كانه ثوره قائمه ونيران مستعره مدى الابد.

فكيف– ونحن نلمس الحقيقه بايدينا نبتعد عن النهج القديم والتربيه الصحيحه التي يقدمها لنا الاسلام، وينبغي من وراء ذلك ان نتوصل الى مستوى ارفع ودرجة اسمى ونحن نشاهد عكس ذلك تماماً.

الفصل الثالث

الاسرة في دورها الاقتصادي

١– نظريه الماركسيه:

عرفنا مما تقدم ان الماركسيه ثبتت نظريتها المشهوره القائله ان كل شيء قائم على الساس اقتصادي وعلى تطور وسائل الانتاج.

تبعاً لذلك آمنت ان جميع النظم(الاجتماعي والسياسي والديني) قائمة ايضاً على هذا الاساسو آتيه في المرتبه الثانيه وبعد العامل الاقتصادي.

((ان الوضع الاقتصادي للشعب ما هو الذي يحدد وضعه الاجتماعي، والوضع الاجتماعي لهذا الشعب، يحدد بدوره وضعه السياسي والديني، وهكذا دواليك.....))

و على هذا فالعلاقات الناجمه بين افراد المجتمع والروابط الوثيقه بينهم تابعه بدورها للعامل الاقتصادي المتحكم في اوضاع المجتمع.

وهكذا فالعلاقه بين الزوج والزوجه وبين الاب والابن كذلك تابعه لهذا العامل بما انها تعبير عن العلاقات الاجتماعيه ومصداق من مصاديق هذه الظواهر.

واليك النص التالي:

((ولكن، على اية قاعده ترتكز العائله البرجوازيه في الوقت الحاضر؟ انها ترتكز على الرأسمال والربح الفردي) وعاد كيان الاسره بالتالي الى هذا العامل ايضاً بحكم الحتميه!

وتفسير ذلك:

ان المرأه طبقاً لظروفها الاجتماعيه والتقاليد الموجوده في محيطها لا تكاد تستطيع ان تكدح وتعمل وتحصل على القوت بجهدها فقط. لذلك فهي مضطره بالتالي الى البحث عن وسيله اخرى تمكنها من العيش وادامة الحياة، وتلك الوسيله تنحصر في شيء واحد وهو الانضام الى الاسره .

وعلى هذا فلم يكن اتجاه المرأه نحو البيت لاجل عوامل عديده انما هو عامل واحد وعامل اقتصادي فقط.

ولما كان هذا اتجاه المرأه، لم يكن من المستطاع او ليس من السهل ان يقضي الرجل حاجته الجنسيه عن غير هذا الطريق ، فدار وجهه نحو الاسره ايضا. ولم يكن هذا هو المتحكم في سير الرجل نحو الاسره بل هو عامل اقتصادي ايضاً، حيث وجد الرجل انه من الممكن استغلال المرأه والأستفاده منها كأداة انتاج بسيطه.

ولما كان هذا تفسير الماركسيه للأسره تخيلت انه من الممكن القضاء عليها ودحرها تماماً.

٢–دليل الماركسيه:

ولم تترك لنا ذلك المرعى بدون دليل علمي! وتحليل فلسفي! فقد ادلت الماركسيه بديلها المكون من مقدمتين.

المقدمه الاولى : ان المرأه لم تعد تعتبر اكثر من وسيله انتاج للرجل يستفيد منها في رفع دخله وربحه الفردي كما يستفيد من اية ماكنه وآلة انتاج.

وهو حينما يقدم للمرأه مايكفيها العيش ويسد رمقها يأمل من وراء ذلك استخدامها واخضاعها له كيما يستغل جهودها وطاقاتها في ازدياد راس ماله.

وها كذا اصبح الرابط بين الزوج والزوجه والمقوم لكيان الاسره هو خضوع المرأه للرجل كيما تحصل على الغذاء، وخضوعه لها كيما يستغلها كاداة انتاج.

وهذا من جانب العلاقه بين الرجل والمرأه وكذلك هي بين الاب والابن، فالمسأله هي استثمار امكانيات الطفل وجهوده في سبيل الربح الفردي!

المقدمه الثانيه:

ان ادوات الانتاج بكاملها لابد وان تصبح مشتركه و ملكاً للجميع.

ولما كانت المرأه تعد عن اداة انتاج فهي خاضعه بدورها ولامحال لهذا القانون العلمي!

ومن ثمة يجب وجوباً ذاتيا ان تكون مشتركه ايضاً ويمنع الزوج من استغلالها لوحده وبذلك سوف تتهدم الاسره تماماً.

((ليست المرأه البرجوازيه عنده سواء ادات انتاج بسيطه، وهو يسمع ان ادوات الانتاج يجب ان تكون مشتركه، فيستنتج من ذلك بلطبع ان النساء انفسهن سوف يسري عليهن ذلك))

((ولا تعود العائله الفرديه بتحويل وسائل الانتاج الى ملكيه عامه ، الوحده الاقتصاديه للمجتمع ، و تصلح ادارة المنزل الخاصة ضائعة))

٣- نقد الدليل:

يكفي لاثبات بطلان هذا الدليل ابطال احدى المقدمتين فقط .

ولكن سوف نتطرق بالبحث والنقد لكليهما.

نقد المقدمه الاولى: ان ذلك في حدود النظره الماركسيه القاصره التي تفسر الانسان بما له من طاقات وامكانيات على اساس اقتصادي بحت. ولكننا بعد الاعتراف والايمان بأن كيان الاسره يحمل اهداف اوسع من ذلك ولا ينحصر الهدف العامل الاقتصادي .

نعم هو عنصر من بين جملة العناصر التي تشترك في بناء كيان الاسرة _ لا مجال لانكسار الاسره . و قد بينا ذلك بالفصلين السابقين العامل التربوي – و العامل الاجتاعي _ فراجع .

نقد المقدمه الثانيه:

لقد قدمت الماركسيه دليلها على هذا المدعى، واعطتنا لاثبات ذلك دليلين.

١– تفترض الماركسيه ان المجتمع لايزال في مرحلته تصاعديه ولا زال تبعاً لذلك يزداد دخله بحسب ماحصل له من تطور في مجال العمل والانتاج.

وانه بعد مضي فتره قصيره سوف يتضاعف دخله وتزداد ثروته وتنمو قوى الانتاج وبذلك لايبقى اي مكانه واي قيمه للملكيه الخاصه . مادام كل شيء موجود امام الافراد ولا مزاحمه عليه. وما دامت قوى الانتاج وكل مايتطلبه الفرد فائضه عن الحاجه ومبذوله.

٢– ان راس المال ليس قوه شخصيه حتى يملك من قبل شخص واح دو انما هو قوه جماعيه يشترك فيها كل افراد المجتمع. وهو بالتالي نتاج جماعي لايمكن ان يشغل من قبل قوة فرد واحد او اثنين او ثلاثه بل هو بحاجه الى جهود طائله وامكانيات كبيره لا يشغلها الا المجتمع بكامله .

((الرأسمال هو نتاج جماعي، فهو لايمكن ان يدار ويشغل الا بجهود متفاخره يبذلها كثير من الافراد ، بل هو في آخر تحليل لا يدار ويشغل الا بالجهود المشتركه لجميع اعضاء المجتمع....))

واذا كان الرأسمال كذلك فمن الظلم ان يملك من قبل الفرد بل يجب ان يشترك فيه الجميع كأعضاء على حد واحد. ((وعليه اذا تحول الرأسمال الى ملك مشترك يخص جميع اعضاء المجتمع، فلا يكون معنى ذلك ان ثمة ملكيه شخصيه قد تحولت الى ملكيه اجتماعيه، بل كل ماهنالك ان الصفه الأجتماعيه تكون قد تغيرت، اي تفقد الملكيه صفتها الطبقيه))

وبهذين الدليلين استدلت الماركسيه على ان وسائل الانتاج ورأسمالو جميع الملكيات يجب ان تكون مشتركه وللجميع.

ونحن لاثبات زيف ذلك وبطلانه لابد لنا من ابطال كلا الدليلين الذي قدمتهما على مدعاها المذكور انفاً.

نقد الدليل الاول:

١– عدم التطبيق: لقد ثبتت الماركسيه انه لاثبات ولمعرفه مدى صحة النظريه من بطلانها نرجع الى التطبيق. فأن كانت النظريه قد دخلت ميدان التطبيق وفرضت وجودها بنفسها فهي والا فالبطلان يكون نصيبها الاخير.

((ان نظرية المعرفه في الماديه الديالكتيكيه تضع التطبيق في المقام الاول فهي ترى ان اكتساب الناس للمعرفه يجب ان لا ينفصل اية درجه كانت عن التطبيق...))

ومن هنا ننتقل الى الفرضيه المتقدمه – ان المجتمع الاشتراكي بعد فتره تفيض ثرواته و لا حاجه حينئذ الى التملك الفردي– لنعرف دورها في مجال التطبيق ومن ثمة نعرف صحتها من بطلانها على ذلك الاساس الذي اعطته الماركسيه.

ولا اجدني بحاجه الى ذكر الجواب فأنه حتماً سوف يكون بالسلب، فأنه ولحد الان لم يظهر ولا شاهد واحد يدل على صحة هذه الفرضيه . وما زال المجتمع (الشيوعي) بتقدمه الباهر وارتفاع دخله السنوي تبعاً لكثرة المنتوجات يتراجع شيئاً فشياً عن الشيوعيه الكامله.

ثم انه بعد الايمان(بفكرة التطبيق) لابد ان يصاحب هذا التقدم بوادر وشواهد وتطبيقات ولو جزئيه بمقدار تقدم ذلك المجتمع وعلى حدود ازدياد ثرواته فلو تقدم المجتمع مثلاً مرتبه واحده او اكثر يجب ان تظهر التطبيبقات للنظم الشيوعيه بمرتبه او اكثر وهكذا، بينما لم يكن ذلك ولا بعض ذلك. بل العكس كان، فحين حاولت الحكومه الشيوعيه تطبيق فكرة الملكيه الجماعيه وانتزاع الملكيات من اصحابها حدث التمرد والاضراب من قبل الفلاحين فاعلنو اضرابهم عن العمل والانتاج، وظهرت مضاعفات ذلك الخطيره فنشأت المجاعه الكبرى واضطرت الحكومه الى التراجع.(ولما علمت الحكومه بخطأ هذه الشيوعيه تراجعت عنها قليلاً فتمنت ان يمتلك الانسان داره، وبعده سمحت ان يمتلك قطعه ارض امام داره ليزرعها وبعد قالت بامكان المزارع بامتلاك دونم من الارض، وتساهلت مع بعضهم الى الاربع دونمات، ولم يكتفي بهذا بل سمحت لهؤلاء المزارعين بأن يمتلكو مايشائون من الدواجن. وبعض الماشيه((لكل بيت كدلخوزي)) عدى التدخل الاساسي الذي يجنيه من الاقتصاد الكدلخوزي الجماعي من التمتع الشخصي بقطع ارض صغيره ملحقه بالمنزل وله ان يمتلك عدى هذه الارض اقتصاداً مساعداً ومنزلاً للسكن وماشية منتجه وطيوراً داجنه والالات زراعيه بسيطه، ويحق للكولخوزي ان يتمتع تمتعاً شخصياً باربعه او خمسه رؤوس من البقر مع نسلها وب٣٠ الى اربعين رأساً من الغنم والماعز وبعدد غير محدود من الدواجن.

وفي بعض الاماكن يحق له ان يمتلك٨الى ١٠ رؤوس من البقر و١٠٠الى١٥٠ رأس من الغنم وحتى ١٠ رؤس من الخيل)

نقد الدليل الثاني :

نحن لاننكر ان الرأس مال قوة جماعيه ليس من الممكن اشغالها الا بجهود متظافره لايقوم بها سوى المجتمع.

ولكن امامنا طريقان لحل هذه المساله:

فأما ان نقول ان الرأس مال يجب ان يكون مشتركاً بين الجميع.

او نقول ان احدهم هو المالك والباقي يعطى الاجر في قبال جهوده المبذوله تجاه ذلك المنتوج. ولابد لاثبات احد هذين الطريقين من ابطال الطرف الاخر كما هو شأن كل نظريه ولنعود الان الى الماركسيه فلقد ثبتت الطريق الاول بينما لم تقدم لنا ولا دليلاًواحدا على زيف الطريق الثاني و بطلانه. فلا يمكن بعد ذلك التمسك بالطريق الاول مادام الثاني يساوي في المرتبه ويعادل في حل المسأله.

٤–نظريه الاسلام:

لقد اعطى الاسلام حلوله الشافيه والعلاجات الجذريه لكل بحث من ابحاثه. كما واعطى الحلول التي تبين بصوره مفصله اهميه الاسره ومكانتها في المجتمع،وبذلك اعتبرها جزء لايتجزأ من المجتمع بما لها من تأثيرات جمه وادوار خطيره في حياة كل من الفرد بوحده ومع المجتمع. ومما سبق تبين ان الاسلام قد اعطى للأسره حقها الكامل واقامها على عناصر عديده واهداف خطيره، وقد كان البحث في

الفصلين السابقين عن العنصر التربوي والعنصر الاجتماعي اللذين تحققها الاسره.

وسوف ننتقل في هذا الفصل الى العنصر الثالث– العنصر الاقتصادي– ونظريه الاسلام فيه. لقد وجدنا الافراط الكبير في النظريه الماركسيه حول هذا العنصر وانها لاتعترف بشيء سوى هذا العنصر وما غيره دونه في المستوى ويليه في المرتبه.

والاسلام لم يغفل هذا العنصر ولا نسي دوره فقد بالغه فيه ولكن لم يعطه اكثر مما يحمله من تأثير ويلعبه من دور، بل كعنصر واحد من بين مجموعة عناصر.

وهنا اتفق الاسلام مع الماركسيه في اعترافه بهذا العنصر.ولكن افتقد عنها في نقطتين اساسييتين:

١ – ان الماركسيه بالغت في هذا العنصر ومالت فيه كثيراً حتى انها لم تدع مجالاً لغيره من العناصر بينما الاسلام تجنب عن هذا الافراط الى سيره المعتدل .

٢–الاختلاف في كيفيه تصوير هذا العامل– العامل الاقتصادي– فلقد صورة الماركسيه بالكيفيه المتقدمه انفاً– حيث يستغل الرجل جهود المرأه كأداة انتاج بسيطه–وترك لنا الاسلام تصوير هذا العمل الى النقاط التاليه:

أ–مسألة الرزق. مادام الاسلام دين سماوي منزل من الله جله جلاله(فهو لايزال يؤمن بأن الله هو القوه المسيطره والمهيمنه على هذا الكون الرهيب وبيده كل شيء .

والى جانب ذلك يؤمن انه ولي الارزاق وبأمره يتم ذلك.(والله يرزق من يشاء بغير حساب) (الله يبسط الرزق لمن يشاء) (كلوا وشربوا من رزق لله) وهكذا فأنه لكل من الرجل والمرأه رزق معلوم محدد يحصل عليه الفرد بل جهد والكدح.

وعليه فأن دخل الرجل سوف يتضاعف لو انضمت المرأه الى حضيرته. وان كان لا يصحب ذلك اي عمل من المرأة، وسوف يتضاعف اكثر واكثر ما لو انجبت المرأه الاطفال بحكم قاعدة الرزق المتقدمه.

ونلمس من خلال الاحاديث النبويه مدى تأكيد الاسلام على الزواج لاجل هذه المسأله ففي الحديث:(تزوجوا للرزق فأن لهي البركه)(اتخذ الاهل فأنه ارزق لكم) سأل الامام الصادق(ع): عن صحة مايرويه الناس من ان رجلاً جاء النبي(ص) فشكا اليه الحاجه فأمره (ص) بتزويج، ولم يدعه حتى امره بالتزويج ثلاث مرات .

قال اباعبد الله(ع) نعم هو حق. ثم قال (الرزق مع النساء والعيال) وعنه عليه السلام في قول الله عز وجل وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله قال: تزوجوا حتى يغنيهم الله من فضله

ب– الانفاق . لاتزال مسألة الانفاق بتمام صورها واشكالها مسأله تمثل دوراً مهماًفي الحياة العائلة. وماهي الا تعبير واضح عن التكافل الاجتماعي، داخل نطاق العائله اي بين الفرد والاسره.

ويتمثل الاتفاق بحالتين فتارةً انفاق الاب على مجموع العائله وأخرى انفاق الابن على الاب والام متى مااستطاع وعجز الاب عن تدبير القوة لنفسه ولعياله. وقد اكد الاسلام هذه المسأله باعتبارها تعبير جزئي عن العامل الاقتصادي ودور الاسره فيه.

(والولدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعه ، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بلمعروف، لا تكلف نفساً الى وسعها، ولا تضار والده

بولدها ولامولود له بوالده) (يسألونك ماذا ينفقون، قل ماأنفقتم من خير فللوالدين...)

ج- الارث. ومسألة الارث تعبيراً اخر عن التكافل الاجتماعي في حدود الاسره وملحقاتها. كطبقه الاجداد والجدات والعمات والاعمام والخال والخالات. ولهذه المسأله دخلها الكبير في رفع دخل الوارث. الذي هو اقرب الناس الى الميت وهكذا الأقرب فالاقرب.....

ولقد اكد الاسلام على حفظ هذه المسأله مع تفصيلها الرابع(يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين)

د- ان المرأه بتظافر جهودها وخدمتها للزوج تستطيع ان ترفع عنه قسطاً وافرا من عطاياه ، وبذلك سوف تحافظ على ميزانية الدخل. فكلنا يعرف ان الرجل خارج الاسره يضطر لذهاب الى المكوى مثلا او الى الخياط او المطعم. وسوف يكلفه ذلك مصروفات اكثر.

بينما بهذه في داخل الاسره تقضي كل هذه الحاجات او اغلبها في داخلها وبذلك لايدفع شيء مقابل عملية الطبخ والخياطه والكوي.

٥-نتيجة الاختلاط: لقد بدأت تظهر الان وفي المجتمع الاوربي نتائج الاختلاط بصور جليه في كل المجالات ويكفينا لمعرفة المضاعفات التي ادى اليها الاختلاط ما تقدم من حديث. وفي المجال الاقتصادي ايضاً ظهرت النتائج الوخيمه بصوره واضحه .

لقد ازداد عدد البطاله من الرجال وتضاعف كثيراً حيث ملأت الاشغلال و الوظائف بالنساء العاملات ولم يبقى ثمة مجال لعمل الرجل. اذ من الواضح ان دخول المرأه ميدان العمل قد شغل الكثير من الوظائف المهني التي كانت بيد

الرجل و بذلك انهزم عدد كبير منهم في وجه هذا الاكتساح– اكتساح المرأه– ولى ننسى فقدان هؤلاء الرجال للعمل سوف يساعد وبالتالي على انشغال هؤلاء بأعمال اخرى اجراميه كما ذكرنا عدة في الفصل السابق. فقد دب التذمر والتنمر في صفوف الشباب بصوره واسعه .

جاء في الاهرام:

(بدأ الرجال في امريكه يخشون اكتساح المرأه لجميع ميادين العمل بشكل يهددهم بل بطاله فقد دلت الاحصاءات الاخيره على ان هنالك ٢٤ مليون امرأه عاملة نظامية، علاوة على السيدات اللائي يعملن بصفه غير منتظمه او غير رسميه. ولوحظ ان نسبة العاملات ترتفع بشكل مخيف جداً في كل عام،حتى تنبأ الاخصائيون باكتساح المرأه للرجال خلال سنوات قليله جداً).

ويقول العالم الاقتصادي (جون سيمون):

((النساء قد صرن الان نساجات وطباعات ، و قد استخدمتهن الحكومه في معاملها، وبهذا فقد اكتسبن بضعة دريهمات، ولكنهن في مقابل ذلك قد قوضن دعائم اسرهن تعويضاً نعم ان الرجل صار يستفيد من كسب امرأته ، ولكن بأزراء ذلك قل كسبه لمزاحمتهاله في عمله...)

نهايه المطاف

من خلال الابحاث السابقه التي تعرفنا فيها لأدوار الاسره الثلاث عرفنا انه لابد من الاسره وانها الدعامه الاولى للمجتمع ولا يمكن بتاتاً ان تقوم بدور الحضانه لتؤدي مهمة الاسره في تربية الطفل ولا دور البغاء في قضاء الحاجه الجنسيه وتكوين المشاركه التامة في الحياة. ونحن ذاكرين هنا اسباب ذلك وهي مايأتي:

١- ان العلاقه القائمه بين افراد الاسره وبين الزوج و الزوجه بالخصوص ليست من ثمار الدافع الجنسي في كل من الطرفين وان الايمان بذلك معناه انكار كل مايقال وما بعد من مهمات الاسره ووظائفها التربويه والأجتماعيه والاقتصاديه وذلك شيءٌ اوهى مما يتصور.

يقول العالم (ها يميلوك اليس)

((لايقوم الزواج المثالي حقاً على توافق الشهوة، وانما يقوم على اتحاد غير شهواني،اساسه موده عميقه تتوثق على ممر الايام وتشمل شتى نواحي الحياة،وهو اتفاق الاذواق، والمشاعر والميول، وهو اتفاق على الحياة المشتركه ، بما قد تستلزمه من اعباء الابوه)) وكذلك الايمان بأن وظيفه الاسره اتجاه الطفل هي امداده بالغذاء اللازم لابقاء حياته اذ معنى ذلك انكار ما يؤديه جو العائله من استقرار وهدوء. تام في شخصيه الطفل وتنمية للكمال الروحي عنده وطرد جميع العقد النفسيه الجسيمه التي ربما سوف تؤدي بحياة الطفل.

((وان من اوهى الاراء القول بأن الوظيفه الوحيده للاسره امدادها للابناء بالمال اللازم لهم فأن هذا القول قد تجاهل العوامل النفسيه المختلفه التي لابد منها لتكوين الفرد الانساني كالحنان والعطف، والامن والطمأنينه فأنها لازمه لنمو الطفل النفسي، ويجب ان تتوفر له قبل كل شيء))

٢- ان تكوين جسم المرأه السيكلوجي والفسلجي يضطرها الى العمل داخل حدود البيت ولا يسمح لها الخروج لمشاركة الرجل في اعماله الشاقه وصناعتها المرهقه التي تتلائم الى حد ما مع تكوين جسمه السيكلوجي والفسلجي.

الامر الذي ادى بالمرأه ان تتراجع عن العمل وتنسحب الى البيت تدريجين وقد دلت الاحصاءات على ان الكثير من نساء اليوم العاملات مصابات بامراض

جسيمه نتيجه الارهاق والعناء الشديد امام المكائن الضخمه وفي المعامل الواسعه.

(جاء في احدى الاحصائيات التي ظهرت بعد استفتاء عام في جميع الاوساط في الولايات المتحدة الامريكية بصدد تعيين راي النساء في العمل : ذلك الاستفتاء الذي قام بأجراءه معهد (غالوب) ما يلي : (ان المرأه متعبة الان) (و يفضل ٦٥% من نساء امريكة العودة الى منازلهم) و جاء في احدى المجلات : (ففي المانيا تعمل اكثر من مليون ام خارج البيت و كانت نتيجة الاستفتاء العام الذي وجه اليهن ان ٧٢% منهن مصابات بالاعصاب و حالات الضعف العام و اختلال الدورة الدموية الامراض القلبية و ٦٩% منهن عندما يرجعن الى البيت ليلا لا يستطعن ان يقمن بأي عل من شدة الارهاق و التعب الذي يصيبهن ساعات العمل ...)

٣- ان خروج المرأة للعمل معناه انسحاب العدد الضخم من الرجال العاملين عن العمل و اشغال المرأة اعال هؤلاء. و بدل ان تكون النتيجة افضل كانت الى الوراء فقد بات هؤلاء الرجال بدون اي عمل يوفر عليهم المال للقيام بقضاء حاجياتهم و متطلباتهم العديدة . الامر الذي ادى بهم الى الخروج بشكل حلقات و عصابات للنهب و السلب و اتخذو من ذلك موردا اخر للكسب ووظيفة اخرى بدل اعمالهم السابقه .

٤- ان الرجل و المراة على حد سواء. بحاجة ملحة الى ايجاد شريك في الحياة . و ليس من السهل بمكان ان يعيش الرجل لوحده و المراة لوحدها دون اي اتفاق و تشارك في حياتهم العملية . و قد تقدم البحث عن ذلك بصورة مفصلة . فراجع